



## شكر وعرّفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة  
والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه  
وإيماننا منّي بمقولة «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»  
أتقدم بالشكر إلى عائلتي العزيزة سندي في الحياة  
وأخص بالشكر الأستاذ المشرف أوموادن على إرشاداته  
القيمة التي لم يبخل على بها.  
وإلى كل من ساعدني في هذا البحث المتواضع سواء من  
قريب أو من بعيد



## الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع  
إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، وسهلت عليّ الشدائد بدعواتها، وزيّنت  
حياتي بوجودها أُمي العظيمة.  
إلى من كَلَّلَ العرق جبينه، وفي تربيتي أفنى عمره وإلى من أرفع رأسي به  
أبي العزيز.  
إلى نصفي الثاني وأمان أيامي، ومن أجدها دائما بجواري أختي كهينة.  
إلى ضلعي الثابت وسندي الدائم في الحياة أخي محمد لمين.  
إلى من لهنّ منزلة الأخت بقلبي رفيقات الخطوة الأولى ما قبل الأخيرة:  
لويّزة، وردة، ماسيليا، دانيسة و ذهبية .  
إلى كل من ساندني وأعانني ولو بدعوة أو كلمة طيبة .... حفظكم الله  
ورعاكم.



# مقدّمة

## مقدمة:

تعتبر المرأة عماد الأسرة وركيزة أساسية في المجتمع، فهي حاضنة الأجيال وأساس تطورها واستمراريتها. ويعود التطور الكبير الذي تعرفه المرأة المعاصرة في كافة المجالات إلى صمودها أمام ما مرت به من ظلم وتحقير منذ فجر التاريخ، ابتداء من الحضارات القديمة التي قبع فيها الرجل في أعلى هرم السلطة فكانت ذكورية بامتياز على حساب حرية المرأة، إلى الشرائع الدينية التي شوّهت بعض تفسيراتها الخاطئة صورتها واعتبرتها كائناً أدنى من الرجل، حتى بلغ الأمر ببعضها إلى تصنيف الأنثى في مرتبة لا إنسانية.

وقد خصصت كتاب "نساء اعتنقن الإسلام" لنعيمة روبرت، باعتباره سيرة ذاتية تحمل العديد من الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية كموضوع للدراسة، لهذا جاء موضوع بحثنا وفق الصياغة التالية:

## صورة المرأة في "نساء اعتنقن الإسلام" لنعيمة روبرت.

وبعيداً عن الدراسات المقتصرة على الجوانب الاجتماعية والبنية السردية وبنية الشخصيات والزمان والمكان، وعلى أهميتها، فضّلت اختيار دراسة صورة المرأة في الإسلام، من منظور امرأة عاشت تجربتها الخاصة وشهدت تجارب نساء أخريات، باعتبار هذا الموضوع شائعاً ويشكل جسراً يربط بين ثقافات المجتمعات عبر العصور، فموضوع المرأة ليس بجديد لكن الحديث عنه لم يعرف نقطة نهاية بعد. ومن خلال ما سبق عملت على طرح الإشكالية الجوهرية الآتية: كيف تجلت صورة المرأة في كتاب "نساء اعتنقن الإسلام" لنعيمة روبرت؟

تتفرع عن هذه الإشكالية الجوهرية عدة أسئلة فرعية يستدعيها البحث من ذلك:

-كيف تجلّت مكانة المرأة في الحضارات السابقة؟

وكيف كان موقف الشرائع الدينية منها؟

فيما يخص محتوى الدراسة فقد قسمت بحثي بعد المقدمة إلى فصلين يحملان جملة

من العناصر:

**الفصل الأول:** الموسوم بـ "المرأة في الأنساق الدينية" والذي فرعته إلى ثلاثة

مباحث، حيث جاء المبحث الأول "المرأة في النسق الحضاري" حاولت فيه إبراز مكانة

المرأة في بعض أشهر الحضارات التي عرفتها البشرية و هل كان لها نصيب من التقدم والتطور الذي عرفته هذه الثقافات، كما تطرقت إلى مكانة المرأة في بعض الشرائع السماوية التي لازالت نصوصها جارية الى يومنا هذا ويتبنى قيمها الأفراد باختلاف توجهاتهم ، لأشير بعدها الى عصرنا الحالي و التطور الكبير الي عرفته المرأة.

أما الفصل الثاني الموسوم ب "صورة المرأة في كتاب نساء اعتنقن الإسلام" للكاتبة نعيمة روبرت أدرجت فيه بعض النماذج من النساء اللاتي يسردن تجربتهن الخاصة في رحلة التحول الروحي ومواقفهن اتجاه مسائل الدين الجديد. وأخيرا أنهيت البحث بخاتمة تضمنت بعض الاستنتاجات كخلاصة لما تمت الإشارة إليه مسبقا.

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى كون الكتاب مُلهما، يُلامس واقعنا الي نعيشه، ويحمل تجارب حقيقية عاشتها نساء على هذا الكون، مما جعل الموضوع شيقا وذا أهمية يحاكي الحقائق المعيشة في حياتنا، وهو ما يفتح بوابة لدراسة مريحة مبنية على تجارب واقعية وشواهد منطقية.

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على منهج وصفي تحليلي أثناء وصف مستويات النص والمدونة، كما لم أعدم استخدام المنهج التاريخي لتقصي وتتبع تطور بعض ملامح مكانة المرأة وتطورها عبر مختلف الديانات، دون أن أغفل محاولة الاستفادة بالتوجه العام لمنهج النقد الثقافي لأهميته في الكشف على البنيات والأنساق المتحكمة في النصوص الإبداعية.

وكما لا يخلو كل عمل من عثرات وصعوبات، فذات الموضوع يحمل آفاقا واسعة جدا يصعب تحديدها في نطاق مناسب، كما أنه يحمل ثقافات شعوب ودياناتهم مما جعلني أتوخى الحذر في اختيار المصطلحات والتحليلات اللازمة دون التعرض لخصوصياتهم، لكنني حاولت جاهدة أن أنجز عملا لعله يكون مصدرا إلهام للباحثين.

وفي الأخير أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه إياي لإتمام هذا البحث المتواضع، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "رابح أوموادن" على توجيهه لي وتواضعه العلمي، وإلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة البحث و إفادتي بما قد يكون فاتني.

الطالبة



الفصل الأول: المرأة في الأنساق الثقافية

المطلب الأول: المرأة في النسق الحضاري القديم

المطلب الثاني: المرأة في نسق الديانات السماوية

المطلب الثالث: المرأة في نسق الثقافة الغربية المعاصرة



## الفصل الأول: المرأة في الأنساق الدينية.

### المطلب الأول: المرأة في النسق الحضاري القديم:

عرفت المرأة في أغلب الحضارات القديمة مكانة أدنى من الرجل فكانت تعتمد عليه في كافة جوانب الحياة أو بالأحرى تخضع له بصفته مثالا على التفوق والسلطة، فبرز بذلك صراع السيادة والاسترقاق الذي سعى من خلاله الرجل الى حصر حرية المرأة وحجب صوتها.

#### 1/ الحضارة البدائية:

حظيت المرأة في الحضارات البدائية الأولى بالتقدير و الاحترام ككائن متساو و الرجل ،اذ لم تعرف هذه العصور أي شكل من أشكال التمييز بين الجنسين أو التحقير لجنس المرأة و هذا يعود إلى إدراك هذه الشعوب «أن الانثى بالطبيعة هي اصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة ، فاعتبروها أكثر قدرة من الذكر، وبالتالي أعلى قيمة منه، ومن هنا سادت الفكرة في تلك العهود ان الالهة أنثى و انها الهة الاخصاب و الولادة و الخضرة و الوفرة والخير و كل شيء مفيد»<sup>1</sup> فاعتُبرت بذلك كائنا مقدسا ورمزا للقوة والاستمرارية للقبيلة. حيث كان «الرجل يقف خاشعا حاسير الرأس إذا مرت به حامل، و ما كان ذلك لمظهر جثمانى، فليس في ذلك ما يدعو الى الهيبة و الخشوع ، بل كل ذلك لما مهد الله لها من عمل روجي ملكي و مقدس»<sup>2</sup> يضمن استمرارية القبائل البدائية و بقائها ، فعُدَّت الأم بذلك المحور الأساسي لتكوين الأسرة و رعاية أفرادها لتصبح «الواسطة التي تنتقل عن طريقها الحقوق المختلفة الى الأفراد و أصبح الطفل يتخذ توتّم أمّه مع كل ما يتوجب عليه

<sup>1</sup>الخضر ابن بوزيد، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006، ص 7.

<sup>2</sup>عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج1، مطبعة المعارف، ط2، السعودية، 1932، ص14.

من حقوق»<sup>1</sup> و هذا ما يسمى بالنظام الأموي، و التي تميزت فيه الأمهات بسلطة الأمر و النهي في القبيلة، لكن بدأ التغيير يطرأ في الهرم النظامي لهذه الحضارات مع تقدم أشكال الحياة الحضارية واكتشاف الزراعة التي تميز فيها الرجل لما يتطلبه هذا النشاط من قوة بدنية و قدرة على التحمل و شتّ الحروب التي كانت وسيلة لجمع الغنائم و توسيع نطاق نفوذ القبائل» فصار بإمكان الرجل ان يصبح سيّدا للعبيد و الأرض و أصبح أيضا مالكا للمرأة»<sup>2</sup> التي تراجع دورها و انحصرت في رعاية الأطفال و خدمة الزوج فاعتبرت بذلك منسوبة و خاضعة له، و يمكن القول أن « هناك عاملين أساسيين قد حددا للمرأة مكانها في العصور البدائية القديمة، أحدهما أنها أنثى أهلتها الطبيعة لأداء مهمة معينة ، و هي تتهدّ الى إدارة شؤون البيت، و طبخ الطعام و تربية الأطفال و الاعتناء بشؤونهم والعامل الآخر توفير الطمأنينة لزوجها الذي كان يقضي أيامه ولياليه في الغزو و محاولة كسب عيشه عن طريق الغارات والسلب والنهب و الظفر في المعارك التي يخوضها مع الأعداء»<sup>3</sup> اذن فإنه قد تم فرض مهام محددة على المرأة تدور حول فلك الرجل وخدمته والسهر على توفير الراحة له ورعاية نسله في حين حرمت من حقوقها الانسانية وحريتها في العيش واتخاذ قراراتها الخاصة.

### 2/ الحضارة اليونانية:

تعتبر الحضارة اليونانية واحدة من أعظم الحضارات في التاريخ البشري والتي عُرفت بالتطور في شتى المجالات المعرفية كالأدب والعلوم والفلسفة بالرغم من هذا التطور والرقى الذي بلغ صداه عصرنا الحالي إلا أن هذه الحضارة لم تمنح المرأة المكانة التي تستحقها كفرد في المجتمع، حيث اعتُبرت كالقاصر الذي تلزمه الرقابة والتوجيه «فهي تحتاج الى ولي

<sup>1</sup>باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت ، 1981، ص27.

<sup>2</sup>سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر، ص25.

<sup>3</sup>باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت ، 1981، ص6.

طيلة حياتها تحت حكم سيّد قد يكون والدها، زوجها، ابنها أو أحد اقاربها»<sup>1</sup> أي لم تكن لها أية سلطة في اتخاذ القرارات الخاصة بحياتها كالزّواج والميراث والتصرف في الممتلكات و قد حددت مهمتها الاساسية بخدمة زوجها و الحرص على تمرير نسله واعتبر «غاية الوجود الانثوي الزواج وأسمى مراحل الحياة انجاب الطفل الذكر»<sup>2</sup> الذي يضمن مكانة الزوجة في بيت زوجها، و تمحورت مسؤوليتها في تربية الأبناء و السهر على رفاهية الأسرة محرومة من الثقافة العلمية و العملية و الحرية الاجتماعية حيث منع عليها الاختلاط بالغير» فلم يكن الزواج يخول للمرأة حرية الاختلاط بالرجال و لا حرية الخروج من المنزل»<sup>3</sup> إلا برفقة زوجها أو أحد الأوصياء عليها ، فعاشت بذلك بمعزل عن الحياة الخارجية التي تمتع الرجل بكل ركن فيها و قد جاء هذا التقييد بحجة حماية عفة الزوجة و شرف الزوج والعائلة . كما زخرت الثقافة اليونانية بالمعتقدات والأفكار السلبية التي ارتبطت بالمرأة إذ تم اعتبارها «حيوانا يباع ويشترى، وكانوا يسلبونها أهلية التصرف ويرونها تصلح لخدمة البيت وتربية الأطفال وليست بطهر الحيوان بل دنسة ومحتقرة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان»<sup>4</sup> وفي هذا احتقار لكيانها وإهانة لكرامتها الإنسانية، و في هذا السياق يصرح سقراط أحد أعلام الفلسفة اليونانية إن «المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميل و لكن عندما تأكل العصافير تموت حالا»<sup>5</sup> إذ يربط المرأة بالشرور الذي يبئد كل من يقترب منه ، أما فيتاغورس فيذهب إلى أبعد من هذا حيث يربط المرأة بالفساد وأنها بذرة الشقاء على الأرض فهو يرى «أن هناك مبدأ خير انبثق من النظام والنور و الرجل، ومبدأ شر خلق الفوضى و الظلمة و المرأة»<sup>6</sup> و هذا يعكس النظرة السائدة نحو جنس الانثى في هذه المجتمعات والتي

<sup>1</sup>نادية بوجلال، المرأة اليونانية بين المركز و الهامش،مجلة المعيار ، المجلد26 ،العدد63 ،2022،ص،633.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص، 631.

<sup>3</sup>باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، 1981، ص35.

<sup>4</sup>باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، 1981، ص33.

<sup>5</sup> نفس المرجع ص 37.

<sup>6</sup>علي عثمان المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة و النشر،ط1،بيروت، 1975،ص26.

ارتكزت بشكل كبير على المعتقدات الثقافية المنتشرة في ذلك الوقت ، و لعل ما يرويه الشاعر اليوناني هسيود في كتابه "الأعمال و الأيام" ينقل لنا النظرة الدونية للنساء حيث « يروي كيف ان زفس طلب من الآلهة الاشتراك في خلق امرأة يهديها للرجل ، و بعد ان نفذت الآلهة طلبه واشتركت في صنع امرأة في غاية الجمال أمر هرمس بأن يعطيها عقلا يشبه عقل الكلاب و يُركب فيها الطباع الشرسة و الصفات الخداعة ثم أطلق عليها اسم باندورا والتي هي في نظره سبب لجميع مصائب البشر»<sup>1</sup> وهذا يفسر ضعف المرأة و قبوعها تحت رحمة الرجل في مجتمعات قدست الذكر و جعلته سيدا عاى الانثى و رمزا للكمال و المثالية.

### 3/ الحضارة المصرية القديمة:

تعد الحضارة المصرية القديمة من الحضارات القلة التي أعطت المرأة مكانتها الإنسانية المستحقة مثلها مثل الرجل حيث كانت «تمتع بحقوق مساوية للرجال، ليس على الورق و إنما في الواقع فعلا و ذلك بعكس ما كان عليه الحال في معظم الدول القديمة مثل اليونان أو الرومان»<sup>2</sup> فحظيت بمكانة مرموقة في الأسرة والمجتمع، كما كان لها الحق في التملك والميراث « و كان حق المرأة القانوني الكامل- وبخاصة حق إدارة أعمالها الخاصة الذي يعتبر أحد الأعمدة الأساسية للمساواة\_ يشمل جميع المجالات القانونية. كان من حقها ان تمتلك وتتصرف في الضياع و الخدم و العبيد و المال و الأشياء الثمينة بحرية واستقلال تامين. كما كانت تستطيع إبرام العقود بجميع أنواعها وان تكون شاهدة على عقود الزواج، وأن تكتب الوصايا وأن تمنح العبيد حريتهم أو حتى تتبنى أي شخص»<sup>3</sup> ، أي أنّ المرأة في الحضارة المصرية الفرعونية قد تمتعت بمجمل الحقوق الاجتماعية و السياسية و المدنية و الثقافية بعيدة كل البعد عن أية وصاية أو تقييد للآراء و التصرفات من قبل الرجل ، هذه

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 25.

<sup>2</sup> محمد فياض ، المرأة المصرية القديمة ، دار الشروق للطباعة و النشر ، ط1، القاهرة 1995، ص 17.

<sup>3</sup> محمد فياض ، المرأة المصرية القديمة ، دار الشروق للطباعة و النشر ، ط1، القاهرة 1995، ص 19.

المساواة بين الجنسين تتجلى لنا حتى من خلال طريقة تكريم كل منهما عند وفاته، « فقد وجد في حفائر الجبانات أن المرأة كان لها الحق في أن تدفن في مقبرة خاصة بها ، مثل الرجل مع وجود القرابين المناسبة و التماثيل و الشواهد ، و قد وُجد أن مقابر كثيرة لسيدات من طبقات اجتماعية مختلفة ، مثل الملكات و الأميرات و الوصيفات و زوجات العمال و الموظفين ، لا تختلف في تجهيزاتها الداخلية عن مقابر أزواجهن»<sup>1</sup> أي أن المرأة كانت تكرم حتى في طقوس موتها و لا يعلو عليها الرجل في أية صفة، و هذا يعكس الاحترام و تقدير الحكام و شعب الحضارة لها و لكيانها. ، فهي حاضنة الأجيال و منشأتها باعتبار أنها «تتجب الأبناء الذين يعملون في مجتمع كانت ظروفه تجعله دائما في حاجة إلى مزيد من الأيدي العاملة، ولعل ذلك هو سر المبالغة في احترام المرأة ذاك إلى حد التقديس»<sup>2</sup> فهي العنصر الحيوي الذي يضمن استمرارية المجتمع ومنه تقدمه وتحسن ظروفه لذا فهي كائن يستحق كل إجلال ووقار.

ويمكن القول أن الناحية التي ميزت المرأة المصرية القديمة عن «أية حضارة من حضارات العالم القديم ودورها في المجتمع، ذلك الدور الذي يتضح من خلال الصفات التي نعتت بها وألقاب الشرف التي أُسبغت عليها، و الوظائف الهامة التي شغلتها ، حتى أنها تمكنت منذ تاريخ مصر المبكر من حكم البلاد»<sup>3</sup> فأرست القوانين و التشريعات و قادت الحضارة الفرعونية إلى أعرق المراتب و الذين كانوا «أول من رفع المرأة الى مقاعد الحكم ، وارتضى رجالهم في فخر واعتزاز ان تحكمهم ملكات كانت عهدهن رمز العدالة و التقدم و الاستقرار.... وماكان ذلك إلا لأن المجتمع الفرعوني كان هو المجتمع المتحضر الذي رسم للبشرية بأجمعها طريق الحضارة والعلم والحكمة....فكانت حضارته هي وحدها سرّ احترامه لنسائه والاعتراف بحقوقهن كاملة غير منقوصة. فاستطاع بذلك ان يبني مجده من تمجيد

<sup>1</sup> نفس المرجع ص 18.

<sup>2</sup> درية شفيق، المرأة المصرية من الفرعنة إلى اليوم، مطبعة مصر، القاهرة ، 1955، ص16 .

<sup>3</sup> عبد الحليم نور الدين، محاضرة المرأة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الأول ، مكتبة الإسكندرية ص2.

المرأة فيه الى حد وصل الى تقديسها واعتبارها منبع الخير والرحمة والقوة والعدالة»<sup>1</sup> وهذا ما تأكده الاثار الفرعونية الخالدة التي تشهد بالمسار المشرف الذي سلكته المرأة المصرية القديمة والمكانة السامية التي احتلتها ولعل اشهرهنّ هي حتشبسوت ونفرتيتي التي خلدّ أسمائهنّ التاريخ كملكات نجحن في قيادة حضارات كانت من أعرق الحضارات في العالم.

### 4/ عند العرب الجاهليين

عرفت المرأة العربية في الجاهلية التمييز و الاضطهاد واعتبرت أقل شأنًا من الرجل و ملكية تابعة له، فحرمت بذلك من حقوقها الانسانية بما في ذلك مسائل الزواج و حرية اختيار الشريك وحق الطلاق باعتبارها انثى ادنى من الذكر، كما كانت تُورث و لا تُرث « فكان الرجل اذا مات وله زوجة و اولاد من غيرها ، كان الولد الاكبر أحق بزوجة أبيه من غيره ، ويعتبرها إرثا كبقية أموال أبيه... وإذا انجبت المرأة وولدت انثى فيتشائمون ولا يرحبون بميلادها لاعتقادهم انها مجلبة للعار و لعائلتها و قبيلتها، وكان الوالد في كثير من الاحيان يذهب بطفلته وهي حية فيحفر لها حفرة و يدفنها فيها، و يهيل عليها التراب حتى تخدم انفاسها و تزهب روحها»<sup>2</sup> أي أن المرأة حُرمت من حقها في الحياة فقط لأنها ولدت انثى لا غير وهذا ما عرف قديما بوأد البنات، و الذي اعتبر من الانتهاكات الوحشية التي عرفتھا النساء، و لا يخفى أن هذه الممارسة لم تكن منتشرة في كافة القبائل العربية إنما في عدد منها وذلك «لاعتقادهم ان المرأة شخص غير كامل او منتج، فهي عالة على أهلها ، وبعضهم كان يرى وأد البنات خشية الفقر، أو لشدة غيرتهم عليها و على عرضها أن يدنس، باعتبارها عورةً تجلب الدنس والعار لأهلها»<sup>3</sup> حيث اعتبرت البنت عبئًا على الأسرة بسبب جنسها بالإضافة إلى التقاليد الاجتماعية التي تتطلب العمل و المشاركة في الحياة الاجتماعية لهذا فضل إنجاب الذكور لضمان استمرارية اسم القبائل وتوفير الدعم لها

<sup>1</sup>دريّة شفيق، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر، القاهرة ، 1955، ص7.

<sup>2</sup>باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 61.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 62.

بالمشاركة في الحروب و قيادة القوافل و الإيتاء بالغنائم. وقد اعتبر الكثير من العرب الجاهليين المرأة مجرد متاع يتمتع به يباع ويشترى عند الحاجة فكانوا «عندما يحتاجون الى المادة لسد بعض حاجتهم الاقتصادية، يقدمون على رهن او بيع نسائهم لسداد ما تراكم عليهم من ديون»<sup>1</sup> فقبعت بذلك تحت هيمنة الرجل واستبداده وحرمت من حق الكلام والاعتراض، واتخذ سادة العشائر واصحاب النفوذ القبلي النساء كجوارى يقدر ما يريدون وذلك بنية ان يرزقوا بأكبر عدد من الأولاد مما يوسع نطاق الحكم والقوة في القبيلة. ونظرا لوجود الفارق الطبقي بين الافراد و العشائر من سادة و عبيد ، فإن المرأة كانت تكرم من زوجها «اذا كانت تلك الزوجة ابنة احد الأثرياء أو الزعماء أو القادة المعروفين في القبيلة، أو اذا كانت أما لطفل مدلل أو ابن زعيم أو شيخ أو قائد»<sup>2</sup> أي أن احترام المرأة و تقديرها كان مرتبطا بالرجل و علاقتها به فكان هو من يعلي او يحط من شأنها بالإضافة الى مكانتها الاجتماعية و نسب أبيها ، لا بذاتها وإنسانيتها.

لم تبلغ المرأة عبر العصور السالفة المرتبة التي بلغها الرجل ولم تعط المكانة والتبجيل الذي لاقه شريكها، حيث اعتبرت أغلب الحضارات القديمة ادنى من الرجل و مجرد وسيلة لتمير نسله إلا في بعض الثقافات التي تعد على أصابع اليد مما جعلها تعيش خاضعة للرجل و تحت كلمته محرومة من كافة حقوقها و مقيدة الحرية.

### المطلب الثاني: المرأة في نسق الرسالات السماوية:

إن الرسالات السماوية المنزلة من عند الله تعالى باختلاف رسلها أتت لتحقيق العدل والسلام بين البشر ودحض الخرافات و المعتقدات المغلوطة التي حكمت عقول البشر لعقود، وأرست الظلم و الاستعباد بين الناس بما فيها قضية التمييز بين الجنسين واسترقاق جنس حواء فلا وجود في أيّ من شرائع او الكتب السماوية لنص صريح يهين المرأة أو يحط من قيمتها إنما التفسيرات المغلوطة و التحريفات التي مست هذه الاخيرة هي ما أعادت المرأة

<sup>1</sup> باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 63.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 62.

الى ما كانت عليها فيس المجتمعات الجاهلية من دونية و تبعية<sup>1</sup> للرجل والتي استخدمت كتبريرات وغطاء للتمييز و التسلط ضد المرأة بحجة الدين.

### 1/ الشريعة اليهودية:

الشريعة اليهودية هي إحدى الرسالات السماوية المنزلة من عند الله تعالى على نبيّه موسى عليه السلام والتي تتبع التعاليم الموجودة في كتاب العهد القديم الذي مسّ نصوصه من التحريف والتزوير ما مسها، لتلائم تأويلات ومصالح التيارات اليهودية. وقد رُبطت صورة المرأة عند اليهود بالخطيئة والشقاء كونها سبب في خروج الرجل من الجنة «فوجد روايتي العهدين القديم والجديد المتأخرين تتمسكان بتحميل المرأة العبء في وضع الرجل في دائرة الشقاء من خلال أسطورة تحالف المرأة الاولى مع الشيطان -الحية، حيث أغرت الحية المرأة ، فأكلت و أطعمت زوجها، فكانت السبب المباشر في خروج ادم من الجنة و في العهد الجديد أيضا هناك نص صريح ينص على ان ادم لم يُغوَ ، لكن المرأة أُغويّت فحصلت في التعدي، و في هاتين الروايتين لم تكن المرأة بعد غوايتها و خداعها

للرجل و جرّه الى الغواية إلا المسؤولة عن دخول الخطيئة الى العالم، ولذلك عليها أن تكون تابعا للرجل السيد المخلوق على صورة الرب»<sup>2</sup> اذ ساهمت هذه المعتقدات الزائفة والتفسيرات المغلوطة في تدنيس الذات الأنثوية وحصرتها في صورة سلبية فرضت عليها الخضوع للرجل الذي أمرت بخدمته وطاعته كونه أعلى مرتبة و قيمة منها، حسب التشريع الديني، وجاء في التوراة الرد على حواء بعد ارتكابها لإثم الغواية و«قال لها الرب سأضاعف لك ألامك و أحزانك مضاعفة كبيرة .... وستلدين الأطفال بالآلام وحدها... وستكون حياتك خاضعة لزوجك... وسوف يظل زوجك حاكما عليك»<sup>3</sup> ويقصد به ان فعل الولادة الذي يعتبر مهمة مقدسة ميزت بها الانثى، صنفت عند اليهود كعقاب عن خطيئتها، وهذه العقوبة ستمس

<sup>1</sup> ينظر: حسين مناصرة النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008، ص27.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> الصادق النيهم، الحديث عن المرأة والديانات، تالة للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2002، ص 8.

الجنس الأنثوي عامة والذي من واجبه الإذعان للرجل و الامتثال لأوامره والتذلل له، «وقد حرمت التوراة على المرأة الدخول الى المعبد او الاقتراب من الهيكل او لمس قدس من الاقداس إلا إذا تخلصت من كل آثار الحمل وما يتعلق به»<sup>1</sup> إذ كان من الضروري أن تكون المرأة طاهرة أتم الطهارة لتقترب من الهياكل التعبديّة وهي التي كانت تعتبر «نجسة أربعين يوماً بعد أن تلد ولدا ذكرا وثمانين يوماً إن كان الولد أنثى»<sup>2</sup> و كأنها مخلوق غير الذكر أو أدنى منه لذا تحتاج فترة طهارة أطول، وهذا يعكس الانحطاط الذي شوه صورة المرأة ولبد من قيمتها الانسانية.

حُرمت المرأة حسب دستور الشريعة اليهودية من حرية التصرف وحق التفقه في أمور الدين وتعلم فصول التوراة، كما لم يكن لها الحق في الميراث و مسألتها «كما يعرفها -العهد القديم- مسألة تخص الرجل وحده وأن ذكر المرأة لا يأتي إلا إذا لم يخلق الموروث ولداً. و اذا ورثت فإنها ملزمة دينياً الزواج من رجل معين ، أو بالتخلي عن إرث كليا »<sup>3</sup> ويقصد به أن المرأة إذا كان لها إخوة ذكور فإنها تحرم من حقها في إرث أبيها و لا يكون لها نصيب فيه لأن الأولوية للذكر والغلبة له، و وإذا لم يكن لها ا لم يكن لها إخوة ذكور فإن التركة تكون من نصيبها ، و لكن للاستفادة من هذا الحق فإنها تُرغم على الزواج بأحد أفراد العائلة من جهة العم و ذلك بهدف الحفاظ على أموال العائلة ضمن أفرادها و إن رفضت فإنها تُحرم تلقائياً منه، لتكون بهذا الشريعة اليهودية «أول عقيدة تُرغم المرأة على قبول الزواج برجل معين لا يجوز لها أن تختار سواه تحت أيّ ظروف»<sup>4</sup> فحُرمت بذلك حتى من حرية اختيار الزوج و تم فرضه عليها مما جعل المرأة تدخل إلى قفص جديد، كما كانت تباع و

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 17.

<sup>2</sup> حسين العودات، المرأة في الديانات، مجلة المعرفة ، العدد373 ، 1994، ص52.

<sup>3</sup> الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة و الديانات، ص 23.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص 24.

تشتري فقد جاء عند اليهود أن «الحكمة اليهودية أعطت الأب حق بيع ابنته القاصر»<sup>1</sup> عند الحاجة الى مصادر إضافية للدّخل، بسبب الديون أو الفقر كما أعطت الحق للزوج في تطليق الزوجة ما إن يملّ منها ، إذ جاء في الأصحاح 24 من سفر الاشرع : « وإذا اختار الرجل امرأة ،وجعلها زوجته ثم حدث أن كرهها، لأنه وجد فيها بعض النجاسة فليكتب لها ورقة طلاق و يطردها من بيته»<sup>2</sup> إذ كان من السهل أن يُطلق الرجل المرأة و يطردها و هو حقٌ موضوع له وحده، لتتجلى لنا مكانة الزوجة الضعيفة التي كانت مجرد متاع يستمتع به الرجل و يلقيه عندما يمل منه.

### 2/ الشريعة المسيحية:

ارتكزت الشريعة المسيحية المنزلة على نبيّ الله عيسى عليه السلام على ركائز الشريعة اليهودية، فاتخذت نفس مفاهيمها الأولية في العهد الجديد الذي مسته التحريفات البشرية كذلك، وتبنت نفس التصورات خاصة فيما يخص مكانة المرأة وأنها أصل الخطيئة والشقاء، وهذا ما بيّنه القديس اميروز في قوله: « سارت حواء بأدم نحو الخطيئة ولم يسر ادم بحواء نحوها، من قادته الى الخطيئة، من حقه ان يستقبل استقبال الأسياد»<sup>3</sup> و في هذا تبرئة للرجل من فعل الخطيئة و الغواية التي كانت من أصل المرأة ونفسها ، ومن خلال هذه التصورات بات «الرجل مخلوقا من أجلّ و أنبل أسمى الأهداف ، و المرأة خلقت لتؤدي شيئا واحدا. إنها هنا على الارض لتُشعل قلب الرجل بكل شعور شرير، إنها موقد نار، تجهد في ملاحقة الرجل، لتدمره وتحيله إلى أشلاء»<sup>4</sup> هذه التفسيرات الخاطئة ساهمت في سيطرة الجنس الذكري على الأنثى واحتقاره لها كونها نواة السوء والشرور لذا فهي ملزمة بالخضوع للجنس المسيطر.

<sup>1</sup> باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 46.

<sup>2</sup> لصادق النهوم ، الحديث عن المرأة و الديانات، ص 30.

<sup>3</sup> علي عثمان المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1975، ص54

<sup>4</sup> سعيدية محمد ابو رزيزة، مكانة المرأة بين المسيحية والاسلام. بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة

حرمت الشريعة المسيحية مسألة الانفصال بين الزوجين فقد « ألغى العهد الجديد الطلاق كلية، واعتبره إثماً لا غفران له و ربط المرأة بالرجل ربطاً نهائياً»<sup>1</sup> واعتبره بمثابة خيانة للقسم الزوجي المقدس ففرض بذلك على المرأة الالتزام بدورها النموذجي و هو الخضوع للرجل ، و كان الطلاق لا يقع إلا في حالات معينة كثبوت الزنا. كما نهى عن الزواج بالمطلقة وقد جاء في انجيل متى :«إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا و تزوج بأخرى يزني، و الذي تزوج بمطلقة يزني»<sup>2</sup> وهذا استناداً الى ان الطلاق فعل يغضب الرب الذي جعل علاقة الرجل والمرأة مقدسة باعتبارها خلقت منه ولهُ و في نفس الوقت يظهر تحيز كبيراً ضد المرأة المطلقة فيصورها تصويراً سلبياً منفراً .

لقد «اتخذت الكنيسة موقفاً متناقضاً من المرأة في العصور الوسطى، اذ اعتبرتها من ناحية شريكة ادم التي حرضته على المعصية و الخطيئة ، و هي لذلك لا تستحق الا كل احتقار وامتهان، كما نظرت كما نظرت ليها من ناحية أخرى على انها تمثل مريم العذراء ، أم المسيح و هي بذلك جديرة بكل احترام و تقدير»<sup>3</sup> هذا التناقض كان نتيجة التفسيرات المختلفة و التحريفات التي عرفها الكتاب المقدس و التي جعلت المرأة تتخبط بين صورة الخطيئة و الشرور ، و بين القداسة و التقوى من ناحية اخرى اتبع عدد من المسيحيين نهج المسيح في معاملة النساء واتخاذهم قدوة لهم فهو الذي « كان يكرم أمه و يحسن معاملتها ، و كانت علاقته بها علاقة البر و الرحمة ، هذا ما شجع أتباعه على منواله ، و إعطاء المرأة بصورة عامة بعض من حرياتها المفقودة و تقديرها واحترامها مما جعلها تنبأ المكان اللائق بها كأم و زوجة و ابنة »<sup>4</sup> أي أنه عاملها على اساس أنها مخلوق مكرم و عزيز الشأن عند الله حالها حال الرجل ، و قد ورد على لسانه أنه « ليس يهودي و لا يوناني، ليس عبد و لا

<sup>1</sup>الصادق النيهوم ، الحديث عن المرأة و الديانات، ص 31.

<sup>2</sup>لجنة الدعوة الالكترونية، حقوق المرأة و أحكام الزواج بين المسيحية و الإسلام، ص15.

<sup>3</sup>علي عثمان المرأة العربية عبر التاريخ، ص54.

<sup>4</sup>باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 51.

حرّ ، ليس ذكر و أنثى لأنكم جميعا واحدٌ في المسيح اليسوع <sup>1</sup> « اذن فإنه يؤكد على وحدة الناس وتساويهم باختلاف طبقاتهم و جنسهم ، و الملاحظ هو تعدد الآراء الناتجة عن تفسيرات عدة لتعاليم المسيحية خاصة فيما يخص المرأة و مكانتها عند الرجل، واستنادا الى وجود كثير منها خاطئة او محرّفة ان لم نقل مُجملها و التي لا تعكس التعاليم الصحيحة للشريعة المسيحية التي امر بها الله تعالى والتي عرفت إثرها المرأة الظلم والاستعباد.

### 3/ الديانة الاسلامية:

جاء الاسلام ديناً للحق، العدل و خاتمة للشرائع السماوية السابقة، التي تعرضت للتحريفات البشرية ، و جاء فيه وعد الله بحفظه ديناً واحداً من كل تزييف أو تشويه في قوله عزّ وجل في سورة الحجر (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الآية- 9- فدعى إلى تحقيق العدل و المساواة بين الناس و الاحسان إلى الغير و رفع الظلم و العبودية ، و ساوى بين الرجل و المرأة في الخلق باعتبارهما نفساً واحدة حيث جاء في سورة الأعراف (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) الآية-189- و عاملها على أنها شريكة له يشكلان معاً أساس المجتمع وركيزة نموه حرّ الاسلام المرأة و كرمها ، بداية من إسقاط صفة الشرور والتبعية للشيطان التي زحرت بها الاساطير و التفسيرات الخاطئة للشرائع السابقة واعتبرتها أصلاً للخطيئة وسبباً للغواية « لا وجود لأي نص في القرآن الكريم يحمل المرأة إثم الخروج من الجنة دون الرجل، أو أنها هي التي جرّته إلى ذلك فهما مشتركان في فعل المعصية فلا تحميل لاحدهما بالذنب الأكبر على حساب الآخر كما جاء في قول الله تعالى في: ( فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى(120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ

<sup>1</sup>سعيدية محمد ابو رزيزة ، مكانة المرأة بين المسيحية و الاسلام، ص 44.

لا يَشْفَى (123) سورة طه<sup>1</sup> فأعاد بذلك للمرأة قيمتها الانسانية و رفع عنها المذلة و التبعية باعتبارها مخلوقا كالرجل لا يعلى أحدهما على الآخر فلا يحق له إهانته او استعباده . و قد نصت الشريعة الإسلامية على منح الأنثى المكانة و التقدير التي تستحقها فهي الأم و الأخت و الزوجة و الإبنة « فما كان الله ليدع الرجل تحت أوقار الدهر و أُنقال الحياة حتى يخلق له من نظام نفسه من يذود عنه هموم نفسه ، و يحتمل دونه الكثير من شؤونه و يضيء له ما بين يديه من شعاب العيش و ظلم الخطوب ، تلك هي المرأة قسيمة حياته و مباءة شكاته ، و عماد أمره و عتاد بيته و مهبط نجواه ، و تلك هي آية الله و منته<sup>2</sup> حيث جعل الله تعالى المودة و الرحمة أساس العلاقة بين الرجل و المرأة ، إذ سخر الله لها الرجل وليًا و شريكا و سندا ، بداية من الأب الذي ألزم برعايتها و حسن معاملتها و تربيتها تربية حسنة ، إلى الزوج الذي ألزم بحمايتها و صيانة عرضها و الإنفاق عليها و حسن معاشرتها ، لتغدو النساء بذلك أمانة وُجب على الرجل حمايتها و حفظ حقوقها. فقد انفرد الإسلام عن غيره من الشرائع بسنّ حقوق المرأة كاملة حالها حال الرجل و لعل أبرزها الحق في الحياة و الذي حُرمت منه قبل مجيئه، حيث حرم الإسلام و أد البنات « وضع حدًا للمأساة البشرية الفاجعة التي جاوزت في بشاعتها أقسى المدى و أول ما نزل من آياته تعالى في الواد قوله عز و جلّ منذرا بيوم الهول الأكبر: (وَ إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ -98- ) سورة التكوير<sup>3</sup>» ليمنح المرأة بذلك حرية العيش و يؤكد على قيمة حياتها، كما أتاح لها حرية اختيار الزوج و الموافقة عليه بعد أن كانت سلعة تُباع و تُشترى، و الحق في المُلْك و التملُّك و النصيب من

الميراث في قوله تعالى في سورة النساء: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ أَكْثَرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا -7-) و

<sup>1</sup> حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، ص29.

<sup>2</sup> عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج1، مطبعة المعارف، ط2، المدينة المنورة، 1932، ص11.

<sup>3</sup> علي عثمان المرأة العربية عبر التاريخ، ص78.

قوله تعالى في نفس السورة ( يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ -11) و هي «نسبة راعى فيها الشارع الحكيم ما زاد على الرجل من التكليف في النفقة ، في حين لم يُكَلَّف المرأة بشيء من النفقة على الإطلاق، فالمساواة في الإرث بالنسبة للرجل فيها نقص عن مطالب الحاجة ، و بالنسبة للمرأة فيها زيادة عن مطالب الحاجة، و لكن العدل يكون في زيادة حصة الرجل مما يجعله يُعَوِّض شيئاً من نقصه، وبالنسبة للمرأة فإن النقص الذي حدث في حصتها لم يكن في حقيقته إلا نقصاً في الزيادة التي كانت تطمح إليها، ولذا فالرجل لم يُظلم و المرأة لم تُظلم، وهذا هو العدل في توزيع حصص الميراث، وهو الذي تفتقر إليه المساواة التي يطالب بها من لا يفهمون معنى العدل»<sup>1</sup> أي أن المساواة لا تعني العدل دائماً، فهي قد تكون ظالمة أحياناً بحيث لا تراعي الاختلافات في البنيات والركائز في مختلف المجالات بين الأفراد. كما أقرّ الإسلام بحق المرأة في طلب الطلاق من زوجها وذلك بتوفر أسباب شرعية بالإضافة الى حق النفقة الذي يكون واجبا على الرجل الإتيان به، بالإضافة الى الحق الكامل في طلب العلم واكتساب المعرفة وهو الشيء الذي تميزت به المرأة المسلمة حال ظهور الإسلام فقد «ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لأكثر من ألف وخمسمائة امرأة منهن الفقيهات والمحدثات والأدبيات»<sup>2</sup> مما يبين لنا حتّى الإسلام المرأة على التسلح به واكتساب الثقافة في كافة العلوم لتكون بذلك قادرة على التفاعل مع المجتمع والمساهمة في تطوره. كما تتمتع المرأة المسلمة بحق العمل و بناء الذات بشرط أن يكون العمل لا يتعارض مع القيم الإسلامية وأن تأمن فيه على عرضها ودينها وبعيدا عن الاختلاط اللاذع بين الجنسين و ذلك بهدف حماية عفتها و تجنب الوقوع في المحذور ، «فقد أرسى الدين الإسلامي قواعده على أساس إكرام الإنسان رجلا و امرأة و احترام حقوقهما على حد سواء ، فإنه أعطى المرأة كما الرجل الحق في إبرام العقود، وأعطاهما حق العمل والإجازة و التجارة والبيع والشراء والهبة و الدين والضمان

<sup>1</sup>نواره دري، الحقوق المالية للمرأة في الشريعة الاسلامية ،دراسة مقاصدية، مجلة التراث، مج 1، ع29 ، 2018،ص 97.

<sup>2</sup>كويد صفيان، الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور اسلامي، مجلة الدفاتر ، ع18، 2022، ص710.

والوكالة وكافة التصرفات الاقتصادية بحرية واستقلالية كاملة»<sup>1</sup> كونها شريكة فعالة في بناء المجتمع و فردا فيه مثل الرجل الذي أُلزم باحترامها و الإحسان إليها، وفي هذا السياق يقول الرسول عليه الصلاة و السلام: «ما أكرم النساء إلا كريم و ما أهانهنّ إلا لئيم .... خيركم خيركم لنسائه وبناته .... استوصوا بالنساء خيرا»<sup>2</sup> والتي كانت ضمن الوصايا التي أوصى بها المسلمين في حجة الوداع المشهورة، حيث أكد عليهم فيها صون حقوق المرأة و الإحسان إليها باعتباره نبي الله و قدوة المسلمين في الاحترام و لين المعاملة مع الغير وهذا ما تشهد عليه كتب السيرة النبوية الشريفة.

عرفت المرأة صورة سلبية ومكانة متدنية في الشرائع السماوية السابقة، فقد اعتبرت اليهودية والمسيحية المحرفتين عن دين الحق المنزل من عند الله، المرأة مصدرا للغواية و الشرور و عنوانا للخطيئة و الآثام كما تتص عليه تعاليم العهدين الجديد و القديم بالإضافة إلى كتب رجال الدين و تفسيراتهم الخاطئة و رسائلهم المغلوطة التي ساهمت في تدني مكانة المرأة ، مما جعل هاته المجتمعات الدينية تعامل النساء على هذا الأساس الخاطئ معاملة الرقيق و العبيد ، لتجعل من الأنثى مجرد آلة تمرر نسل الرجل و تسهر على خدمته، و كائنا دونه لا يستحق سوى كل احتقار و تدنيس، لا حقوق له لا داخل الأسرة ولا ضمن المجتمع. في حين تميز الإسلام عن غيره، حيث أعاد للمرأة كرامتها الإنسانية وكفل حقوقها كافة ورفع مرتبتها الى أسمى مراتب التشريف الإنساني إلى حدّ أن سمى باسمها سورة في كتابه الحكيم فصلّ فيها حقوقها وواجباتها.

### المطلب الثالث: نسق الثقافة الغربية المعاصرة:

بعد التقدم الكبير الذي عرفته البشرية في القرون القليلة الماضية ، و تطور أشكال الحياة الحضارية بفعل تطوّر العلوم و تحسن الظروف الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية للشعوب حول العالم، عرفت المرأة معه تطورا إيجابيا في مكانتها ضمن الأسرة و المجتمع ، خاصة

<sup>1</sup> كوديد صفيان ،الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور اسلامي، ص713.

<sup>2</sup> صبحي المحمصاني، مكانة المرأة في الإسلام، مجلة الأديب، ج.2ع.2، 1946، ص29.

مع اكتسابها الحق في العلم و التعلّم و تفكك المعتقدات المغلوطة التي قيدت حريتها لقرون ، و بروز الحركات النسوية في بدايات القرن العشرين وسط المجتمعات الغربية، و التي تعرّفها بام موريس على أنها « مفهوم سياسي مبنيّ على مقدمتين منطقيتين أساسيتين: الأولى إن بين النوعين مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين النساء و الرجال، و تعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي ، و الثانية أن انعدام المساواة بين الجنسين ليس نتيجة لضرورة بيولوجية، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشأ الثقافة بين الجنسين»<sup>1</sup> حيث يكمن هدفها في نشر الوعي النسوي في كافة بقاع العالم و الدفاع عن حقوق المرأة و تسليط الضوء على تجاربها و التحديات التي تواجهها، و العمل من أجل القضاء على كافة أشكال التمييز و العنف والقهر الذي لازم جنسها منذ فجر التاريخ ، و إبرازها كشريك للرجل تتساوى معه في الحقوق لا كتابع له بصفتها «النصف الثاني المكمل لحياة الفرد و المجتمع»<sup>2</sup> فهي جزء أساسي لا يقوم بدونه ، و إرساء واقع أن « المرأة تستطيع أن تغيّر النظام الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي عن

طريق العمل الجماعي»<sup>3</sup> فهي كالرجل شخص قادر على الاستكشاف و التعلم و التأثير وخلق الأفكار و طرح المشاريع و تغيير الواقع بإحداث تغييرات بناءة تصب في مصلحة المجتمع بشكل عام.

هذا ما توصلت له المرأة في أيامنا هذه، فقد أصبحت تتساوى والرجل في كثير من الحقوق و الفرص إن لم نقل مجملها، كما أصبحت تسجل حضورها المتميز في الساحات الاجتماعية و السياسية و الثقافية، وهذا بفضل كفاحها الكبير و إرادتها الفذة في إبراز ذاتها ونجاحها الباهر في مجال العلم الذي أصبح حقا أساسيا لها بعد أن كانت محرومة منه لعقود، والذي أكسبها أدوارا عززت ثقتها بنفسها وأمدتها بالقوة والجرأة وسهل لها الدخول إلى عدد من المهن والنشاطات ، منها الطب والكتابة والمحاماة والهندسة والمراكز الاجتماعية

<sup>1</sup> بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2002، ص 29.

<sup>2</sup> باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 5.

<sup>3</sup> خامسة علاوي، الحركة النسوية الغربية الأصول والآفاق، سلسلة الأنوار، مج4، ع1 ، 2014، ص 46.

الخاصة بالأطفال والعجزة»<sup>1</sup> وغيرها الكثير من المجالات التي فرضت فيها نفسها وأكدت قدراتها، لتخلق بذلك كيانا جديدا يفرض حضوره وموهبته الى جانب الرجل. لكن بالرغم من هذا التطور الكبير الذي عرفته المرأة العصرية والذي وصل بها الى حدّ اعتلاء كراسي الرئاسة عالميا و قيادة الأمم لتصير بذلك شريكا أساسيا في الآراء العالمية، إلا أن بعض تيارات الحركة النسوية العالمية أخذت في اتباع مسارات غير تلك الاصلاحية التي نادى بها في بداياتها، وتتبنى مواقف ومطالب لا تتماشى مع القيم والمبادئ الانسانية، فأصبحت تطالب بالحرية المطلقة للمرأة متجاهلة الآثار السلبية التي قد تنجم عن هذه المطالب المتطرفة والتي تمس المصلحة العامة وتُخلّ بالتوازن الانساني، كالحق في الإجهاض والذي تعتبره بعض هذه الحركات حقا من حقوق المرأة كونها مسألة خاصة تمس جسدها الخاص لذا ينبغي اعتبار هذه العملية من « الطوارئ المرتبطة بوضع المرأة »<sup>2</sup> ويقصد به أن المرأة تتمتع بالحرية التامة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإبقاء على الجنين أو التخلص منه، و أن قضية الأمومة حرة فردية خاصة بها كونها من تحمل الطفل و تُعيش مراحل نموه، و يعود سبب هذه المطالب الى اعتبار أن الإنجاب يقف عائقا أمام طموح المرأة المعاصرة التي صار من أولوياتها الخروج للعالم و السعي في العمل لتحقيق الذات و بناء المشاريع و اغتنام فرص الحياة ، هذا المعتقد اعتنقته سي مون دي بوفوار التي تعتبر رمزا من رموز الحركات النسوية الغربية ، و التي « نظرت إلى الأمومة كشكل من العبودية أو العائق للنساء ،و لكن وجهة نظر التحليل النفسي ،وأیضا من وجهة نظر الأغلبية الساحقة من النساء ،فإن الأمومة مهما تكن صعبة -و هي صعبة جدا ماليًا و مهنيًا و عاطفيا- فهي طريقة للكشف عن النفس ،و تقديم مساهمة غير قابلة للمقارنة للحضارة»<sup>3</sup> فهي هبة الطبيعة التي تميز

<sup>1</sup> باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 210.

<sup>2</sup> سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، تر: مجموعة من أساتذة الجامعة، مكتبة نور الالكترونية، 2019، ص222.

<sup>3</sup> جوليا كريستيفا، الهوية والاختلاف، مجلة الكاتبة، ع2، 1994، ص53.

الأنثى وتقديسها، إذن فإن القول بأنها عائق أو حمل ثقيل على النساء مخالف للفطرة الإنسانية.

من جهة أخرى تبرز المرأة المعاصرة في الثقافة الغربية في مجال الإعلام والتسويق، خاصة من طرف المجلات وشركات صناعة الأفلام التي تتخذ من أجساد النساء وسيلة لرفع المبيعات وجمع الأموال واستقطاب المشاهدين، وبذلك «تحولت فكرة تحرر المرأة من دعوة اصلاحية إلى مادة في خدمة صانعي المال، وأصبحت المرأة مجرد أداة ترويج في سوق الإنتاج الاستهلاكي المتسع، وتحول ما أُريد به أن يكون تحررا للمرأة الى استعباد لها وتحقير لشأنها»<sup>1</sup> إذ يعود هذا الوضع الى الثقافة المتحررة التي تسود هذه المجتمعات، ورغبة الكثير من النساء التآلق و تحقيق الحرية و المساواة المطلقة مع الجنس الآخر، وهو الشيء الذي يعود بالسلب عليها ثم على الأسرة التي تشكل فيها المرأة جزءا رئيسيا، مما أدى إلى انحلال وتفكك الركائز الأساسية للعائلات التي بدورها «فقدت وحدة المصير، ثم فقدت وحدة المشاعر، وبدأت مشكلة الجنس تشوه لون الحياة ، وتم إعلان النتيجة: إن الأم لم تعد مركز الأسرة بل مجرد طرف فيها»<sup>2</sup> حيث أثرت مسألة إثبات الذات أمام الرجل و الانشغال بمجال الأعمال على وحدة الأسرة و تماسكها، فالأم هي مدرسة طفلها وأساس تكوينه ، و في هذه الحالة تكون وإن كسبت خارجيا المناصب وانهالت عليها الثناءات، فإنها داخليا قد خسرت الدور المحوري الذي تلعبه في الوسط العائلي . وبالعودة إلى الحركات النسوية المعاصرة التي تدعو المرأة إلى المطالبة بالاستقلالية التامة و تجاوز الرجل فإن حسين المناصرة يرى أن «هذه الحركة لن ترى النجاح مالم تستطع أن تقسم جموع الرجال تكسب جزءا منهم، وهي لن تقدر على ذلك إلا إذا كانت ديموقراطية، أي تريد المساواة بين الجنسين لمصلحتهما معا،

<sup>1</sup> محمد الغرب موسى، نافذة على الثقافة العالمية مأساة المرأة الغربية في المجتمع الاستهلاكي، مجلة الدوحة، ع4، 1981، ص31.

<sup>2</sup> الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة والديانات، ص 54.

ولمصلحة المجتمع و البشرية<sup>1</sup> ويقصد به أن القول بحرية المرأة يجب أن يرتكز على مطالب موضوعية ترفع كلاً منه الذكر والأنثى على حد سواء وتسعى لتحقيق مساواة عادلة بينهما لا إعلاء فرد على الآخر، كما يدعو إلى تعزيز التعاون بينهما لتحقيق التطور و الرقي بشكل لا يمس المبادئ أو القيم الانسانية أو كرامة أي منهما.

لا يمكن أن ننكر أن المرأة المعاصرة في الحضارة الغربية أضحت بنفس مرتبة الرجل و اكتسبت من الاستقلالية ما اكتسبت ، إلا أن السعي لتجاوز الرجل و الاستغناء عنه بحجة أن المرأة كائن حر بالإضافة إلى المطالب المتطرفة التي تدعو إليها بعض الحركات النسوية التي اتسع صداها في المجتمعات الغربية القائمة على مبدأ الحرية الفردية شيء مناف للأعراف الإنسانية التي جُبل عليها الإنسان، ولعل ما نلاحظه حالياً في أوساط كثير من المجتمعات الغربية خير دليل على ذلك، إذ انجر على اتباع المرأة وهم الحرية المطلقة وسعيها الحثيث إلى إثبات تميزها عن الرجل تغييرات في توزيع الأدوار و المسؤوليات داخل الأسر، التي تعتبر نواة المجتمع والتي يتحدد صلاح أفرادها بنسبة كبيرة على صلاح الأم التي هي أساس النشأة و مركز التكوين، واهمالها لهذه الوظيفة المحورية أدّى إلى انهيار هذه النواة و انحلال القيم التي تساهم في ترابط الأفراد. لهذا تبرز ضرورة الموازنة بين رغبات المرأة في التحرر و بين الحفاظ على الثوابت التي تحكم العلاقات الانسانية، ولا ينكر ناكر حقّ المرأة بالمطالبة بما ترى أنها قد حرمت منه، لكن يجب أن تكون هاته المطالب ضمن حدود المعقول ولا تخرج على الفطرة الإنسانية و العمل للتساوي و الرجل بشكل عادل ومنطقي، فهو شريك المرأة وكلاهما أساس المجتمع الذي لا يقوم الا به.

كانت هذه بعض النماذج التي نقلت لنا المكانة التي قبعت فيها المرأة في الحضارات السابقة التي فشلت في منح الأنثى كرامتها الإنسانية رغم التطور الحضاري و العلمي الذي

<sup>1</sup>حسين منصور، النسوية في الثقافة والابداع، ص 68.

## الفصل الأول: المرأة في الأنساق الدينية

عرفته البعض منها و التي ارتبطت بالأعراف و الثقافات المنتشرة بين أفرادها كما لم تختلف نظرة النصوص الدينية إلى ذات المسألة بل أكدت التمييز بين الجنسين و ألحقت بالمرأة صفات الدنس و الشرور لتزيد من احتقارها و تسلط الجنس الآخر عليها و مع ظهور الإسلام عرفت المرأة الكرامة و المكانة السامية بصفتها شقيقة للرجل. اما في العصر الحالي تواجه المرأة تحديا أكبر من الذي عرفته قديما فما تروجه بعض الثقافات الغربية من أفكار باسم الثقافة المعاصرة تسقط المرأة في فخ التحرر المزيف الذي لا يعود إلا بالسلب عليها و على المجتمع كونها نواته الأساسية.

## الفصل الثاني: صورة المرأة في "نساء اعتنقن الاسلام"

المطلب الأول : المرأة العربية المسلمة.

المطلب الثاني : المرأة المسلمة الغير الملتزمة

المطلب الثالث : المرأة المتحررة -بالمفهوم الغربي-

المطلب الرابع : المرأة المتعلمة و العاملة

المطلب الخامس :المرأة الزوجة

المطلب السادس: المرأة الضرة

المطلب السابع: المرأة المطلقة

المطلب الثامن: المرأة الأم

## الفصل الثاني: صورة المرأة في كتاب "نساء اعتنقت الإسلام".

يعرف الإسلام انتشارًا واسعًا في محطات عدّة من دول العالم، إذ بلغ عدد المسلمين إلى ما يقارب مليار ونصف مليار مسلم، هذا الانتشار يمس بصفة خاصة الدول الغربية والأوروبية، والتي يشهد سكانيها إقبالاً كبيراً في الدّخول إلى صفوف المسلمين. ولعلّ هذه الموجة الواسعة سببها الاختلاط المباشر بالمسلمين المقيمين في هاته البلدان سواء للدراسة أو العمل أو الاستقرار، وما ينتج عنه من فهم صحيح لتعاليم الإسلام واندثار الأفكار المسبقة الخاطئة المكوّنة عنه، والحصول على الأجوبة المقنعة لكلّ الأسئلة التي تراود المشكّكين والتي تبعث الرّاحة النفسيّة وتحقّق السّلام الرّوحي وتبيّن محاسن هذا الدين الخير الذي لا يدعوا إلّا لكلّ خير.

ونظرا للاختلاف المتباين بين أشكال الحياة الغربية المعاصرة وتعاليم الدين الإسلامي فإنّ المسلم أو المسلمة على وجه الخصوص كون دراستنا تركز على المرأة تواجه العديد من المطبّات في عمليّة التّعایش في بيئة شعارها: الحرّية الفردية والتي تفرض نمطاً مغايراً تماماً لما يُمليه الإسلام على، غرار الصّعوبات التي تواجهها كونها مسلمة حديثة التواجد في المجتمع أو حديثة الاعتناق، إذ لا يخفى ما يحمله الكثير من الغربيين اتّجاه الإسلام واعتباره العدوّ الأوّل للحضارة والحرّية الغربية، نعيمة روبرت هي إحدى هاته النّساء، اللّاتي وجدنا في الإسلام المنهج الصّحيح للحياة، والسّكن الآمن للجوارح، حيث تسرد في كتابها "نساءً اعتنقت الإسلام" قصّتها إلى جانب قصص عدد من صديقاتها اللّاتي شاركنّ معها رحلة الدخول إلى الإسلام وأثره الإيجابي على حياتهنّ، أسباب وموقف كلّ واحدة منهنّ في التّعامل مع المتغيرات التي نتجت عن هذا القرار لتتوّع بذلك صور النّساء باختلاف مواقفهنّ وتجاربهنّ، والتي سنحاول دراستها من خلال هذا الفصل.

المطلب الأوّل: المرأة العربيّة المسلمة:

تتميّز المرأة المسلمة الملتزمة بحجابها ولباسها المحتشم، فهو « ميزة لصاحبة العقيدة والخلق تنفرد بها عن المتبرجات، وذلك لأنّ دوره ملموسٌ في سلوك المرأة، وفعاليته بارزة في تصرفاتها في الحياة الاجتماعية العامّة»<sup>1</sup>، إذ ليست الغاية من الحجاب ستر البدن فحسب، إنّما يشترك فيه ستر النّفس وتجنّب الفواحش والمذكرات من القول والفعل وحفظ العفة وتحقيق غاية الأخلاق الفاضلة من حياء واحترام للنّفس والغير، وهو ما يتجسّد في شخصية زوجة منظمّ الحفلات الذي نظمّ المهرجان الإفريقي الموسيقي في مصر، هذه الشّخصية الشّابة المُحتشمة بحجابها لم تفتل في لفت أنظار نعيمة روبرت، الفتاة المتحرّرة المتشعبة بمبادئ الحضارة الغربية وأشكال الحياة المعاصرة، والتي كانت تعتبر الحجاب وسيلة الرّجل في احتكار المرأة وتقييد حرّيتها، والتي تصف شعورها عندما رأت زوجة المنظمّ الشّابة وهي محجّبة الرّأس وساترة الجسد: «ثارت كلّ غرائز المساواة الناشئة داخلي ضدّ قيام المرأة بتغطية نفسها، اعتقدت أنّه رمزٌ لاضطهاد المرأة، وهيمنة الرّجل، لكن على الأغلب كنت أعتقد أنّه يجعلهنّ يبدون قبيحات»<sup>2</sup> هذا التّصور المسبق الذي تشترك فيه كافة عقول غير المسلمين لحظة رؤيتهم شابة مسلمة ملتزمة بحلّتها الإسلامية المحتشمة، إذ يعتقد الكثير منهم أنّ الإسلام هو أوّل من أمر بالحجاب والتستّر للمرأة وأنّه رمز الاضطهاد الإسلامي لأنّني «مُتناسين أنّ هذا الحجاب كان أيضًا حجاب مريم العذراء، كما تشهد عليه الرّسوم الأيقونة المسيحية، وأنّه منذ أجيال حجاب الراهبات على الشّاشة الصّغيرة»<sup>3</sup> حيث اعتبر الحجاب ركناً هاماً في تقاليد الدّيانة المسيحية وكذلك اليهودية، يعكس تقوى المرأة وتحصّنها، كما عرفته الكثير من الحضارات القديمة كالإيونانية والأشورية التي كان فيها «مطبّقاً على الحرائر دون الإماء والعواهر والداعرات، بل كانت توقع على الأمة أو العاهر التي تتحجّب

<sup>1</sup> عدنان حسن با حراث، حجاب المرأة المسلمة وحدوده الشرعية من الوجهة التربوية الإسلامية، مكتبة الملك فهد، ط1، السعودية، 2012، ص 09.

<sup>2</sup> نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، تر: مروان سعد الدين، مكتبة العبيكان، ط1، السعودية، 2008، ص 23.

<sup>3</sup> محمد بنيعيش، حجاب المرأة وخلفيات التّبرج في الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، ط1، 2007، ص 13.

عقوبات شديدة»<sup>1</sup>، إذ اعتبر رمزاً على العفة والحشمة ولم تكن مسألة التعاون فيه ممكنة، ووسيلة تحمي المرأة من السلوكيات المستفزة والمزعجة من الرجال.

تلك الصورة السلبية التي أسقطت على زوجة المنظم في الوهلة الأولى من رؤيتها كونها مسلمة، سرعان ما تلاشت عند سماع نعيمة الجواب حول سؤالها عن سبب قيام المرأة المسلمة بتغطية نفسها رغم جمالها الذي لها كلّ الحقّ في إبرازه والتّميّز به أمام الآخرين: «لأنّني أريد أن يحكم النّاس عليّ بما أقوله وأفعله، وليس بما أبدوا عليه»<sup>2</sup>، هذا الجواب الذي أحدث نقطة تحوّل في عقلية نعيمة ونظرتها إلى الحياة، والذي يمثّل مرآة تعكس الوعي والنّضوج في عقلية هاته المرأة التي تتحدّى مفهوم الجمال النّمطي التي تروّج له الكثير من الثقافات التي تدّعي العصرية والتّقدّم والتي تجعل الكثير من النّساء يركضن وراء هوس الموضة العالمية وسباق الرّشاقة والكشف للفت الأنظار والذي يجعل من المرأة مجرد جسدٍ ويمنحها القيمة الاجتماعية على حساب درجة إفتتان النّاس بها وعدد المادحين لرشقاتها وجمالها الأنثوي. لقد صوّرت نعيمة صورة المرأة المسلمة الملتزمة في صورة شخصية على قدر رائع من الجمال، ترتدي حجاباً يغطّي عنقها ورأسها وصدرها ولباساً محتشماً زاد من أناقتها، منفتحة على الثقافات الأخرى التي حضرت الحفل، تتبادل معهم الأحاديث بكلّ تهذيب ورزانة، يميّز أسلوبها التّواضع والتّقدير والاحترام، وفي نفس الوقت متمسّكة بهويّتها الدّينية والسّتر والاحتشام الذي فرض عليها، وهو الشّيء الذي جعلها لافتة للنّظر بالنّسبة لغير المسلمين، فبرغم ما أوتيت به من جمال وهيبة، ونظراً للتّفكّح الكبير الذي تعرفه المرأة في عصرنا هذا في شتى بقاع العالم، إلّا أنّها لا زالت متمسّكة بعقيدها وبالأوامر التي ينصّها دينها، كونها مسلمة لا تسمح لنفسها بالرّضوخ تحت سقف نموذج المرأة الغربية الذي يشاع عالمياً ويأخذ كمعيار للجمال والملاحة، ولعلّ هذا ما عزّز من قوّة شخصيتها وثقتها التّامة بنفسها وأنّها ليست بحاجة إلى تقييم من النّاس أو إلى التّزيّن والكشف بطريقة تجعل

<sup>1</sup>باسمة كيال، تطوّر المرأة عبر التّاريخ، ص 31.

<sup>2</sup>نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، ص 23.

الرجال يلتفون حولها لتعلم أنّها جميلة وجذّابة، إنّها تعلم بذلك بالفعل ولا تحتاج إلى إظهاره للملأ. كما تصف نعيمة روبرت أثر الإسلام على هاته المرأة، الذي هدّبها بأوامره ونواهيه، وفي هذه النقطة بالذات تتراءى الحكمة من الحجاب الذي فرضه الله «فرغبة المرأة الملّحة في استحواذ إعجاب الرجال أمرٌ فطري في نفسها، يصعب عليها ردّه، فالاستعراض لجذب إنتباه الآخرين: سلوك طبيعي عند الإناث... ومن هذا المسلك الفطري الطّبيعي في بناء نفسية المرأة ببروز دور الحجاب في إحكام هذه الطّبيعة وضبطها»<sup>1</sup>، أي أنّ هذا النوع من التصرفات يعود إلى غريزة تأكيد الذات والرغبة في تكوين علاقات اجتماعية، وليس الحجاب إلاّ وسيلة الإسلام في معالجة وضبط هذه الغريزة لتعزيز فهم الأنثى بهويتها الحقيقية وبناء الشّخصية الحصينة التي لا تضعف أمام آراء الآخرين وانتقاداتهم كما لا تغنرُ بها، كما هو الحال مع شخصية زوجة منظم المهرجان، المرأة التي جعل منها الالتزام بدينها الإسلاميّ شخصاً ناضجاً عاطفياً ورصيناً في اتّخاذ القرارات البناءة والمنطقية والتعبير عنها بناءً على أسس الاحترام والتّفاهم المتبادل، مكثفةً ومقتنعةً بنفسها، مؤمنة بأنّها أئمن من أن تصبح تمثالاً يتمّ التدقيق في منحنيات جسده، وبدل ذلك فهي تفضّل التركيز على الصّفات الدّاخلية التي تتجلى من خلال مواقفها وأقوالها وأفعالها أمام النّاس ومدى تطابق ما تحويه جوارحها مع ما تظهره خارجياً.

إنّ شخصية زوجة منظم المهرجان قد فكّكت الأحكام السّطحية والنظرة التقليدية للمرأة العربيّة المسلمة والتي طالما وُصفت بالتابعة الخاضعة والجاهلة غير القادرة على التّفكير خارج حدود أسوار منزلها، وأنّ الالتزام بالدين لا يعني بالضرورة أن تقبع المرأة في عصر جاهليّ، حيث صوّرت نعيمة للمرأة الملتزمة كعقل واعٍ ومتحرّر من كافة الضّغوطات التي تولّدها انتقادات وآراء الغير في هيئتها، لا تأبه بنظرة النّاس إليها طالما هي متيقّنة بأنّها

<sup>1</sup> - عدنان حسن با حراث، حجاب المرأة المسلمة وحدوده الشرعية من الوجهة التربوية الإسلامية، ص 52.

تسير على منهج دينها لتصبح بذلك الصّورة الواقعية للمرأة المسلمة التي خلقت الشك في قلب نعيمة وحرّكت التّقوى في جوارها.

### المطلب الثاني: صورة المسلمة غير الملتزمة:

تعرف الدّول الغربية تواجدًا كبيرًا للمسلمين على أراضيها، خاصّة مع الانتشار المعّتبّر الذي يعرفه، وفي حين يوفّق البعض منهم في الحفاظ على هويّته الدّينية والتمسك بتعاليم الإسلام وأداء فرائضه، لا يوفّق آخرون في ذلك، فتنصهر هويّتهم الدّينية في ثقافة هاته المجتمعات وسط الإغراءات المتاحة باعتبارها لا تخضع إلى قيود دينية.

تتجسّد صورة المسلمة غير الملتزمة في كتاب "نساء اعتنقت الإسلام" في شخصية كلّ من سارة، هاجر وجميلة، نساءً من عائلات مسلمة، لكن حالهنّ كحال عدد كبير من أبناء المسلمين المقيمين في أوساط غربية، نشأ على ثقافة المجتمع المحيط بهنّ، في جوّ بعيد تمامًا على ركائز الثقافة الإسلامية، ويعود سبب هذا البعد التّام عن مقومات الدّين رغم اعتناق الإسلام بالوراثة، أنّ «هناك آباء يقرّرون تربية أبنائهم بعيدًا عن الإسلام لأسباب شتى، يريد بعضهم من أبنائهم الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه... التّركيز على التّعليم أو العمل بدلاً من تشييت إنباههم بالدّين ولا يريد آخرون تحميل أبنائهم عبئًا ثقافيًا يُعيقهم»<sup>1</sup> أي أنّ هذه الفئة من الآباء ترى أنّ التّشبث بالدّين الإسلامي قد يشكّل عائقًا أمام عملية اندماج أطفالهم في هاته المجتمعات، التي تتعارض مع تعاليم الإسلام في كثير من المبادئ، بالإضافة إلى الصّورة السلبية للإسلام والمسلمين التي يحملها الأفراد الغربيون والتي تجعل من الآباء قلقين من أن يكون سببًا في ممارسة نوع من التمييز والضغط الاجتماعي على أبنائهم وعزلهم، فكان من الأسهل عليهم التّخلي عن الدّين والهوية الإسلامية لتجنّب تعكير مصالحهم وتزعزع عملية تعايشهم في هذه البيئّة، وهذا ليس إلاّ دليلًا على نقص الايمان والاستناد الحقّ للشريعة الإسلامية وضعفها في قلب المسلم.

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقت الإسلام، ص 52.

سارة نموذج من هاته الفئة، شابة نشأت وسط عائلة باكستانية مقيمة في لندن، برغم أنّ عائلتها مسلمة إلاّ أنّها كانت تخلو من أيّ عبادات وفرائض مثل المسلمين الملتزمين، لقد كانت مسلمة فقط بالاسم، حتّى أنّ سارة لم تعرف ما هو هذا الدّين وإلى ماذا يدعوا لدرجة أنّها كانت تشارك أصدقائها في أداء الطقوس المسيحية عندما كانت صغيرة، ولم يشكّل ذلك أيّة مشكلة لعائلتها «لم يكن والدي مُسلماً ملتزماً على الاطلاق كان الشّيء الوحيد الذي يتقيّد به ومستمدّ من الإسلام أنّه لا يأكل لحم الخنزير... كان والدي مفتوناً فعلاً بالثقافة الأوروبية... كان معجباً بتنظيم المجتمع الأوروبي الذي يوافق ذهنيتي»<sup>1</sup>، فالرغبة في التكيّف وسط المجتمعات الغربية بصورة كاملة، كحال والد سارة وغيره ممّن ضعف إيمانه وفشل في حماية هويّته الدّينية جعلت هذه الفئة من المسلمين يهجرون جوانب عدّة من تعاليم الإسلام سعياً إلى الاندماج، وإرضاءً لتأثرهم الكبير بالثقافة الغربية التي تتبنّى وتدعم حرّية الفرد التي لا ترضخ لدين أو عقيدة أو مجموعة قيم، فتحرّر الفرد من هاته القيود وتخلق في نفسه حرّية عيش الانفتاح الكلّي دون أن تفرض عليه فرائض أو عبادات، هذا الانبهار والسعي الحثيث للانصهار في ثنايا المجتمع الغربي ومواكبة تياره وتحقيق التكيّف والاستقرار الاجتماع في هاته البيئة، جاء على حساب تخليّ هؤلاء عن قضية الدّين وترك تعاليمه والانسلاخ عن هويّته.

نفس الوضع فرض على جميلة التي نشأت في بيئة غريبة مع والدين مسلمين من بنغلاداش «ترعرعت في أسرة آسيوية كان ينبغي أن تكون مسلمة: لكنّها لم تكن كذلك لهذا كان اسمي جين واسم شقيقتي غافين»<sup>2</sup> فنظراً لغياب تحقيق التوازن وجوب الحفاظ على الهوية الدّينية والرغبة في الاندماج مع مجتمع ثقافته بشكل كبير وتعاليم الدّين الإسلامي، تجعل المسلم يميل إلى الانسلاخ عن عقديّة وأسسها، فالافتتان بالتطور والحرّية المطلقة المزعومة يصعب عليه مقاومة الإغراءات التي تعرضها هكذا نوع من البيئات المفتوحة غير

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، ص 52.

<sup>2</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، ص 54.

المقيّدة، ومنه غياب التّطبيق الفعلي للفرائض أو حتّى تعليم أساسيته، فينشأ الطّفّل الذي ينبغي أن يترعرع وسط مبادئ وشعائر تغرس فيه حبّ الدّين لفهمه والتمسّك به فردًا يحمل ثقافة المجتمع المحيط به دون عائلته، حتّى في قضية الأسماء كما في حالة جميلة، وهي الظاهرة الشّائعة التي تعرفها بعض العائلات المسلمة التي تخلّت عن الأسماء الإسلاميّة لأبنائها واستبدلتها بأسماءٍ من كنف الثقافة الغربيّة لتسهيل اندماجها في المجتمع دون ضغوطات، وهذا ليس إلّا مظهرًا من مظاهر التنازل عن القيم الدّينية أمام الرّغبة في مواكبة اتّجاهات أشكال الحياة العصرية.

في حالة هاجر التي ولدت من والدين جزائريين وترعرعت في فرنسا، لم تكن لديها أيّ ارتباطات بالدّين الإسلامي أو هويّتها لا من قريب ولا من بعيد «لم يكن هناك إسلامٌ في منزلنا على الإطلاق، أو دين، برغم وجود عادات بربرية كان والديّ يتبعانها مثل عقد القران أو الختان»<sup>1</sup> وقد جاء هذا الانسلاخ الكلّي عن مفهومي الوطنية والدّين بسبب ضرورة التّأقلم مع هاته البيئّة الجديدة وكسب الاعتراف بالانتماء لهذا المجتمع الذي يعتبر الملجأ الوحيد لهم، كون والد هاجر هو أحد المواطنين الجزائريين الذين قاتلوا إلى جانب الاحتلال الفرنسي إبان الثّورة التّحريرية الجزائريّة ممّا يصنّفه تلقائيًا في خانة الخونة ويفقده إنتماءه لمجتمعه. وبرغم تخلّيه عن القيم الدّينية إلّا أنّه لا يزال متمسكًا ببعض العادات التي توارثها من مجتمعه الأصلي والذي يدلّ على المكانة المهمّة التي تشغلها الهوية النّقافية في عقلية عكس الدّينية.

تصوّر نعيمة روبرت المرأة المسلمة غير الملتزمة بطريقة توضّح تأثر هذا النّمودج بالتّحديات التي تفرضها البيئّة الغربيّة المتحرّرة على عقلية المسلم، إذ توجب عليه قيمًا وسلوكيات تتناقض مع تعاليم الدّين باسم الحرّيّة، والتي تشكّل تهديدًا على الهوية الدّينية للفرد، خاصة إذا كان ضعيف العقيدة وسهل الاتّباع، ومن أهمّ الأسباب التي تجعل المسلمة

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، ص53.

غير ملتزمة حسب كتاب نعيمة، وهي الصفة التي اشتركت فيها النماذج المدروسة: الأسباب العائلية، حيث يتهاون الكثير من الآباء المسلمين في مسألة تعليم أبنائهم أسس الإسلام وتعاليمه منذ نشأتهم، وأن « العقيدة التي تتدين بها ليست مجرد ايدولوجية وإنما هي العلم الكلي والشامل والمحيط، ووحى من السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك، فهي ليست نسبية ولا مرحلية»<sup>1</sup> إذ يتم تجاهل أهمية أثر الدين في توجيه سلوك المسلم باعتباره المرشد الأساسي في تعاملاته وفي عملية تعايشه ضمن البيئة المحيطة به، والتي لا تكاد تخلو من كل ما هو محظور في دينه، والذي يغرس فيه بشكل أعمق الانتماء الديني مما يسهل عليه الانسجام فيها مع الحفاظ على الحدود التي تحمي مقوماتها هوية. ويبرز الآباء إبعاد أبنائهم عن كل ما له علاقة بالالتزام الديني أنه حماية لهم من أثر الاصطدام بثقافة متناقضة تمامًا عند خروجهم إلى المجتمع الذي يتبنى قيمًا مغايرة لما ينص عليه الإسلام، مما يخلق جيلًا منسلخًا عن هويته الإسلامية، يعلم أنه مسلم لكن لا يدري ما هو أو ما الذي يجب عليه فعله به، وهو الشيء الذي لا يميزه عن نظيره الغربي ويضعهما في نفس الكفة، فليس التعايش ضمن هذه المجتمعات بالمكروه ولا المحرم، وإنما من واجب المسلم والملتزم أن يعرف حدود تداخله معها ويحمي هويته وقيمه التي تميزه كمسلم يتبعه دين الإسلام ويدافع عنها وإلا صارا فريسة سهلة لإغراءات البيئة اللادينية.

### المطلب الثالث: المرأة المتحررة بالمفهوم الغربي:

تعرف المرأة المعاصرة تفوقًا ونجاحًا واسعًا في شتى مجالات الحياة، وفردًا يتمتع بالحرية التامة والاستقلالية الكاملة حالها حال الرجل، فبعد أن عانت من الظلم والقهر في أغلب الحضارات السابقة، ها هي تتمتع بحريتها الكاملة خاصة في ظل الثقافة الغربية التي تتبنى حرية الفرد.

<sup>1</sup> - جاسم بن محمد، الهوية الاسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر، ط1، الكويت، 2012، ص 11

تتجسد المرأة المتحررة في كتاب "نساء اعتنقت الإسلام" في أغلب الشخصيات المذكورة فيه، والتي عرفت دون تمييز نمطاً مُستقلاً في العيش بكل ما تحمله الكلمة من معنى، رغم أنّ الكثير منهنّ كنّ يتبعن الديانة المسيحية، إلاّ أنّها لم تكن عائفاً أمام ممارسة حرّيتهنّ، إذ لم تفرض وفق تعاليمها أي قيود دينية تمنعهنّ من اتباع أشكال الحضارة العصرية و التمتع بها. ومن أبرز الصّور التي برزت في الكتاب، نجد نعيمة، الفتاة ذات الأصل الإفريقي، من أسرة غير متدينة والدة نصرانية وأب ماركسي سفسطائي، عرفت فترة مراهقتها وشبابها نشاطاً حرّاً وأسلوب حياة عصري، ميزته شخصيتها القويّة وحبّها لكلّ ما هو عصري، حيث تروي «كنت فتاة منطلقة وواثقة من نفسي، مفعمة بالحياة والأفكار، نشيطة أقوم بتطوير مشاريع جديدة دائماً... إلى جانب شخصيتي المدرسية المتميّزة، كنت فتاة حفلات أيضاً، كما كانت حال جميع أصدقائي»<sup>1</sup> لم تكن هناك موانع في مسألة الاختلاط مع الشباب، شرب الخمر الحفلات الليلية، ارتداء كلّ ما هو عصري وكلّ أشكال الحرّية الحديثة، كما كانت متشبّثة بهويتها الإفريقية ممّا جعلها تمنح الأولوية لقضايا السّود وتناصرهم، ولعلّ هذا التشبّث هو ما حال بينها وبين التأثر بالمسيحية «نتج عن ترعرعنا في زيمبابوي... معرفتنا العميقة بالطريقة التي يتمّ بها استعمال النصرانية ستارة لحجب الأنظار عن سرقة أرضنا بشكل كامل»<sup>2</sup> حيث تستعمل عدّة دول أوروبية الدّين المسيحي كغطاء لعمليات نهبها ثروات الدّول الإفريقية وتغذيتها للصراعات التي لا يروح ضحيتها إلاّ المحليّون الأبرياء.

تسرد كلير التي تدرس في إيرلندا أسلوب عيشها الجامح «كنت أتناول الشراب كلّ ليلة، وأتعاطى الممنوعات في عطلة نهاية كلّ أسبوع، لكنّي لم أستطيع حقّاً إيجاد أحدٍ يجاريني في ذلك... لكنّي لم أقتنع بأنّي أمرّ بها بنسبة مئة بالمئة، عندما كنت أعود إلى بلخاست لقضاء عطلاتي والوجود مع أصدقائي القدامى كنت أنغمس في ذلك النّوع من

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقت الإسلام، ص 20.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 25.

الحياة تمامًا»<sup>1</sup> كانت حياة اجتماعية نشيطة جدًا ومستقلة تمامًا بالنسبة لها، لم تخضع لأي قيود دينية أو اجتماعية رغم اعتناقها للمسيحية وإن كانت غير ملتزمة.

كما نجد جميلة البنغلادشية، التي بالرغم من أنّ والديها مسلمين وإن كانا غير ملتزمين، عاشت حياة غريبة، إذ لم تخضع لأيّة قيود، بالعكس كانت لها كافة الحرية في اتخاذ قراراتها الشخصية دون التعرّض إلى أية ضغوطات واختيار مسار حياتها بكل استقلالية، لكن فيما يخصّ مسألة التعاطي كان لها رأي آخر «لم نكن نتعاطى أي ممنوعات أو شيئاً من هذا القبيل، لقد كانت نشأتنا أساساً متحرّرة جدًا»<sup>2</sup> لعلّ هذا النفور كان نظرًا للأضرار الوخيمة لظاهرة التعاطي على الصّحة والنفس، فيما لم يكن لديها أي إشكال حول الحفلات المختلطة والأزياء الغريبة. كما تشارك أمّ محمّد قصّتها برفقة شقيقاتها، واهتمامهنّ الكبير بكلّ ما هو حديث وعصري وعلى لائحة الموضة الغريبة، وكلّ ما هو متعلّق بالأزياء «التنانير القصيرة، السراويل الفضفاضة والمجوهرات الاصطناعية، كنا نرتاد باستمرار حفلات الشّباب وقد استمتعنا كثيرًا»<sup>3</sup> وهو الشّيء الذي يبين حرّية العيش والمشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية دون قيود تقليدية.

تصوّر لنا نعيمة المرأة المتحرّرة، وهي الصفة التي طبعت على مجمل النّساء اللاتي حملهنّ الكتاب، نلن من التّعليم الموفّق وحظين بالحرّية والاستقلالية التّامة في اتخاذ القرارات التي تتعلّق بحياتهنّ ومصيرها، سواء كان آباءهنّ مسيحيين ملتزمين أو أشخاصًا لا يؤمنون بالربّ، ولعلّ نعيمة قد أشارت إلى هاته المرحلة بالذات من حياة هاته النسوة ردًا على الذين يتهمون النّساء المعتقدات للإسلام بالضعف والجهل، وأنهن لم يستطعن تذوّق نعيم الحرّية الغربية أو حرمن منها.

#### المطلب الرابع: المرأة المتعلّمة والعاملة:

<sup>1</sup>- نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام ، ص 64.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 64.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 63.

يظنّ الكثير من الذين يمتلكون رؤية سلبية حول الإسلام، أنّ المسلمات نظراً لاتباعهم ديناً يزجُ بهنّ في قفص الجهل ويحجب أجسادهنّ، أنّهنّ مجرد جاهلات لم تتمنّعن بتعليم أو تكوين يرقى بهنّ إلى مواكبة تطوّر العصر، وفي هذا الصّدّد تبرز نعيمة روبرت الخلفية التّعليمية والعملية لمجموعة من النّساء اللّاتي اعتنقن الإسلام وحققن نجاحات بارزة في حياتهنّ سواء في المشوار الدّراسي أو في مجال الأعمال.

جميلة الفتاة التي قطع والداها آلاف الكيلومترات من بنغلادش إلى لندن من أجل إنشاء بداية جديدة لأبنائهم في أكثر البيئات خلقاً لفرص الشّغل وتطوّراً، كانت تتلقّى الدّعم والتّحفيز الدّائم بشأن مسألة التّعلّم وهو الهدف الذي كافح من أجله هو ما ترويه «كان حصولنا على التّعليم هدفهما الأساسي وكلّ ما سوى ذلك هو ثانوي، أعتقد أنّ السّبب في موقف والديّ أنّهما جاءا إلى هنا من وراء البحار وأدركا أنّه في سبيل الوصول إلى أيّ شيء في هذا البلد ينبغي أن يكون المرء محترفاً، لهذا كان التّعليم كلّ شيء»<sup>1</sup> وهنا يتجلّى نموذج الآباء الذين يسعون إلى أن تكون حياة أبنائهم أفضل وأسهل من تلك الخاصّة بهم، ولا سبيل إلى ذلك إلّا بناء الذات عن طريق شتى درب العلم وتحقيق الكفاءة، ممّا يساعد الفرد في تحديد مسار حياته وتحقيق أهدافه المرسومة، ولا تخفى حقيقة أنّه من الصّعب على الإنسان إيجاد مكان وسط الثقافة الغربية إذا كان غير متعلّم أو ذا تكوين وحرفة، بحيث تشجّع هاته المجتمعات على مسألة العلم والتّعلّم حتّى أنّها تفتح أبوابها لكثير من أصحاب العقول النيرة الذين لم تسعفهم الظروف في بلادهم الأمّ لتطوير أنفسهم وتجسيد مواهبهم.

صورة أخرى تصف الكفاح الذي تبرزه المرأة في موضوع العلم، مي لنغ، فتاة صينية الأصل، انتقلت للعيش مع والديها اللذان إماتكا مطعماً في انجلترا، من الغني على التّعريف أنّ الثقافة الصينية تقدّس العلم والعمل والتفاني فيه وهو الشّيء الذي يعتبر من القيم الهامة التي تميّز هذه الثقافة، لم تحصل مي لنغ على الدّعم الدائم من والديها في هذا الموضوع

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقت الإسلام، ص، 59.

بسبب انشغالهما الدائم بتسيير المطعم «ذلك جزء من الثقافة الصينية، عندما تموت ينبغي أن تترك شيئاً لأبنائك، لعائلتك، وإذا لم تفعل، تكون قد فشلت عندها، حتى إذا كنت تحبّ أبنائك كثيراً إذا كان عليك العمل اثنتين وعشرين ساعة في اليوم وألا تراهم، سيكون ذلك الثمن الذي تدفعه»<sup>1</sup>، ورغم غياب التحفيز و المتابعة منهما، بسبب تكريس حياتها ووقتهما كلّهُ من أجل ضمان مستقبل شريف لأبنائهما إلا أنّ ذلك لم يؤثر سلباً على شخصيتها أو نفسياتها بل زاد من ثباتها ونمى في نفسها الشّعور بالثقة والاستقلالية وحققت النجاح في مجالها الدّراسي والتحقّت بالجامعة من أجل دراسة مجال إدارة الأعمال بهدف استلام عمل العائلة وتطويره.

من جهة أخرى تبرز شخصية أخرى لم توفّق في تحصيل مستوى دراسي عالي، عالية من جزر الهند الغربية التي انتقلت للعيش في إنجلترا مع عائلتها، والتي عجزت عن التخرّج بسبب المضايقات التي تعرّضت لها في تلك المرحلة حين تروي «التحقّت بمدرسة أساسية لم يكن فيها الكثير من الفتيات السّود، كانت الغالبية بيضاء، وكان هناك دائماً ذلك التوقّع بأنك إذا كنت سوداء، فأنت سيئة. بدأت على نحوٍ جيّد ... وبعد اتّهامي باستمرار أنني أقوم بأشياء لم أكن أفعلها، بدأت أفعلها... تركتُ المدرسة في آخر يومٍ من الفصل الدّراسي، ولم أعد إليها»<sup>2</sup> إنّ هذا النوع من التّمييز والعزل العنصري دفع بعالية إلى أن تتبنّى سلوكيات ليست في شخصيتها الحقيقية، فشعورها بالظلم إثر الافتراءات المتكرّرة التي كانت تنهال عليها فقط لأنّ لون بشرتها أعمق من الآخرين ببعض درجات، جعلها تنفر من هذه البيئة التي تفرض عليها موقف الدّفاع عن نفسها كلّ حين، ممّا أدّى إلى انخفاض ثقنها بنفسها وتفضيل الانسحاب، لكنّ النّدم ساورها على تضييع مستقبلها الدّراسي وإن كان فات الأوان آنذاك على استدراك امتحانات القبول.

<sup>1</sup> - نفس المرجع ص 59.

<sup>2</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقن الاسلام.ص60.

تجسد عالية صورة المرأة المثابرة والواثقة التي نجحت في تحويل تجربتها السلبية التي مرّت بها في المرحلة الدراسية إلى دافع يُحفزها لبذل مجهود أكبر وإثبات إمكانيتها من أجل تحقيق النجاح في مهنة الطهي التي اختارتها حباً فيها، وقرّرت الاحتراف في هذا المجال، لهذا ارتادت كلية خاصة لدراسته، لتصبح فيما بعد طاهٍ متألّق في أحد الفنادق المعروفة.

تبرز نعيمة نموذج المرأة العاملة من زاوية أخرى، فبعد أن عالجت قصص النساء العاملات اللاتي لم يكن بعد قد اعتنقن الإسلام وهو الأمر الذي يمنهنّ الأفضلية، لأنّ الدين لم يكن عائقاً أمام طموحنّ وسط ثقافة لا ترحب بشكل كبير التّعامل مع الإسلام والمسلمين، ها هي تستعرض شخصية كريمة المسلمة المنقّبة التي نجحت في إنشاء عملها الخاص الذي يتمثّل في إدارة توريد الأطعمة والذي يلقي رواجاً واسعاً في مجتمعها والجدير بالذكر أنّ نقاب كريمة وهويّتها الإسلامية لم تشكّل أي عائق أمام سيرورة تجارتها، كان بشعارها: «إذا كان عمك جيّداً بما فيه الكفاية، فسينجح لدى الناس بغض النظر عن مظهرك»<sup>1</sup> أي أنّ العامل الأساسي في نجاح العمل هو مدى جودته وقيّمته، وهو الشّيء الذي يمنحه سمعة حسنة توسّع دائرة انتشاره وليس الشكّل الخارجي لصاحبه، حتى وإن كانت تغطي جسدها كلّها، فذلك لن ينقص من قيمة المنتج شيئاً، وهذا ما أثبتته كريمة.

تظهر شخصية كريمة إصرار المرأة المسلمة وثقتها بنفسها في إثبات ذاتها أمام التحدّيات المتعدّدة التي تفرضها بيئة يمتلك أفرادها رؤى متناقضة حول الإسلام، وتحظر فيها دولٌ عدّة نقاب المرأة ممّا يجعل الكثير منهنّ تجدن صعوبة في التفاعل وبناء علاقات اجتماعية نظراً لعدم تقبلهنّ، من جهة أخرى تسعى كريمة إلى تحقيق التوازن بين حياتها المهنية والعائلية ودورها في تربية الأبناء. وهي النّقطة التي اشتركت فيها مع نعيمة التي أنشأت مدرسة إسلامية صغيرة خاصّة بالأطفال في الحيّ الذي تقطنه، لكن بسبب شعورها بالذنب نحو طفلها الذي كان يبلغ حوالي الثلثة أشهر لعدم تكريسها الوقت الكافي لرعايته،

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقن الإسلام، ص 283.

قامت بتأجيل افتتاحها إلى أجل آخر، لتجد لنفسها خلال ذلك ملاذًا تستطيع فيه إفراغ إبداعاتها وفي نفس الوقت عدم إهمال ابنها وهو كتابة القصص «أحببتُ النشاط الإبداعي وكتابة القصص المصوّرة للأطفال، واستمتعت بالعمل مع الناشئين، كان ذلك أيضًا امتيازًا لإنتاج كتب خيالية للأطفال عن ديننا على أمل أن أسهم في تقديم فهم أفضل للإسلام»<sup>1</sup>. و اعتبرت نعيمة هذا النشاط بمثابة مشاركة في التعريف بالمفهوم الحقيقي للإسلام والمساهمة في إنشاء جيل واعٍ بمبادئه الدينية و متمسك بها، كما كان دخلاً وإن لم تكن في حالة مادية تستدعي العمل، إنّما كان نشاطًا يسمح لها بتوسيع دائرتها الاجتماعية والخروج عن الروتين التقليدي، وهذا ما قامت به نساءٌ عدّة ممن اعتنقن الإسلام، فنظرًا لصعوبة إيجاد عملٍ يتوافق مع حلة المسلمة وخاصة المنقبة والشروط التي وضعها الإسلام في مسألة عمل المرأة، والمتمثلة أساسًا في أن تكون بيئة آمنة تأمن فيها المرأة على نفسها ودينها وأن يكون بعيدًا عن المحرّمات والاختلاط غير المقيد، دفع بالمسلمات إلى إنشاء أعمال خاصة بهنّ ممّا سمح لهنّ بممارسة نشاطاتهنّ بأريحية بعيدًا عن الضغط الاجتماعي الذي يخالف ما هنّ عليه وما يؤمن به.

### المطلب الخامس: المرأة الزوجة:

كرّم الإسلام المرأة وأعاد لها مكانتها الإنسانية التي جردت منها باختلاف الحضارات السابقة، و«المطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرّر المرأة هو من أنفس الأصول التي يحقّ لها أن تفخر بها على سواها لأنّها منحت المرأة من اثني عشر قرنًا مضت الحقوق التي لم تتلها المرأة الغربية إلاّ في هذا القرن»<sup>2</sup> إذ منحها الحقّ في العيش والعلم والإرث وغيرها من الحقوق الإنسانية التي احتكرت في جنس الرّجل، ضف إلى ذلك الحقّ في اختيار الزوج والموافقة عليه، وهو الشّيء الذي لم تعط فيه المرأة أي كلمة من قبل.

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءٌ اعتنقن الإسلام، ص 285.

<sup>2</sup> - علي عثمان، المرأة العربيّة عبر الحضارات، دار التضامن للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1975، ص 76.

إنّ الزّواج علاقة مقدّسة شرعها الله لعباده بهدف استمرار النّسل وإعمار الأرض، تجمع بين الرّجل والمرأة بهدف الاقتران وإنشاء عائلة خاصّة بينهما على أساس الحبّ والاحترام المتبادل، ويصفها الله تعالى في سورة الروم بقوله: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)» وفيه تأكيد على قدسية هذه العلاقة التي تعتبر ملاذًا جسديًا ونفسيًا آمنًا لكلا الجنسين، يكون شعار المعاملة بينهما هو المعاشرة بالمعروف. يتمثل الزّواج على الطريقة الإسلامية كما تبينه نعيمة في أن يتقدّم الشّاب إلى والدي الفتاة طالبًا إيّاها للزّواج، وهو من «من النّقاليد والأعراف المتسالم ليها في الإسلام وغيره، ولكن الذي يفرق به الإسلام عن غيره، أنّه قرّر الرّجوع في أمر قبول الزّواج إلى المرأة»<sup>1</sup> إذ يعتبر رضاها شرطًا أساسيًا لإتمام العقد، والنقض بهذا الشرط يجعل العقد بينهما باطلاً، وهذا ما يبين مكانة المرأة في الإسلام وتكريمه لها بعد أن كانت تباع وتشترى وتأكّد لنبذه الظلم وتقييد العلاقات. بعد ذلك «يلتقي الشّبان بحضور شخص ثالث ... يمنحها هذا اللّقاء فرصة إكتشاف ما إذا كان ينجذبان إلى بعضهما.... سيحظيان أيضًا بفرصة مناقشة الأشياء المهمّة لهما وطرح أسئلة قد تكون لديهما»<sup>2</sup> حيث يمنح الإسلام المرأة والرّجل الحقّ في التعرّف على من قد يشكّل أنيسه المستقبلي، وما إن كانت شخصياتهما تتطابقان أم لا، لكن ذلك يخضع لقيود أهمّها عدم الاكثار من هاته اللّقاءات مخافة الوقوع في المحذور كونهما وحتى إن صارا مخطوبين فهما بذلك لا يزالان أجنبيان على بعضهما البعض. يُعقد الزّواج في حالة رضا كلّ فردٍ عن الآخر بعدها تقام احتفالية الرّفاف بين العائلة والأصدقاء.

تصوّر نعيمة روبرت في كتابها نموذج الزّواج في الإسلام وتطلّعات بعض النّساء المسلمات حول هاته العلاقة المقدّسة باعتبارهنّ مسلمات حديثات، ام تسنيم نموذج المرأة المسلمة التي تزوّجت زواجًا منظمًا. أي الذي تمّ تدبيره من طرف العائلة أو الأصدقاء، لديها

<sup>1</sup> - مجيد الصميري، الزّواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه، الدار الإسلامية، ط4، بيروت، 1986، ص 35.

<sup>2</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقن الإسلام، ص 200.

ابنة تبلغ من العمر ست سنوات من زواج سابق كان رجائها إيجاد شخصٍ صالحٍ ذو خلقٍ طيّبٍ يكون داعماً لها ومتقبلاً لابنتها، التقت بشاب يرتاد جامعة إسلامية يبحث عن زوجةٍ سالحة. رضى برعاية ابنتها مستشهداً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم «أما وكافلُ اليتيم كهاتين في الجنة وأشار إلى السبابة والوسطى»، هاته العبارة خلقت شعوراً بالأمان والاطمئنان في قلب أم تسنيم اتّجاه ابنتها ونفسها بمقابلتها الرجل الذي عهد لها بإقامة أسرة تقوم على التفهم والتفاهم والرحمة.

يعتقد الكثير من غير المسلمين أن المسلم الملتزم مملٌ ومتصلّب في تعاملاته، وهذا ما تنفيه سارة التي تصف تعامل زوجها عندما كانت حامل «عندما كنت حاملاً كنت أمرض باستمرار، كان زوجي يدعمني كثيراً، ولم يكن يخيب أمني، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأمر، ينبغي أن يكون دائماً في ذلك الدور»<sup>1</sup> تبرز من خلال هذا التّعامل اللّين القائم على الرّفق والدّعم الذي شهدته من زوجها، وتشاركها غانية حول العلاقة بين الزوجين التي يجب أن يكون أساسها المودة والرحمة والدّعم، فيتقاسمان أعباء الحياة معاً ويخففان ثقل الأيام عن بعضها البعض، فيتحقق التكامل الحقيقي «في هذه الحياة الدنيوية، زوجي هو من يحميني صديقي الحميم، مستشاري، سندي، ومصرفي، شخصٌ أتعلّم معه، وعندما تسوء الأمور، شخصٌ أتكلّم إليه»<sup>2</sup> هذا الوصف عنوان للعلاقة المتينة والأمنة التي يجب أن تتحقّق بين الزوجين وهو ما تبينه غانية التي تؤمن بأن الزواج قائم على أساس هام هو الرحمة و الاحترام.

إذا تأملنا صورة العلاقة الزوجية في الإسلام نجدها تستند على قيم المودة والرحمة باعتبارها مصدراً للسكينة والأمان والتراحم، ويُعطي النّمودج الإسلامي للمرأة الملتزمة أهميّة واسعة للقيم الدّينية في اختيار الشّريك المناسب متّخذة في ذلك النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم كقدوة، نظراً لتعامله الرّحيم مع زوجاته و بناته «إذا كان يخاف الله، إذا كان يعبد الله

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقن الإسلام، ص 222.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 221.

كما ينبغي له، فسيعاملك بالمعروف، لأنه يعرف أنك أمة الله وأنه عبد الله، سوف يسأله الله حول طريقة معاملته لك وكيف كنت زوجة له، لهذا يعود الأمر كله لله»<sup>1</sup> فالمتشبهت بدينه والذي يؤمن بملافة الله سيعامل زوجته بالحسنى ويرأف بها لأنه واثق بأن الله سيجزيه على إحسانه ورحمته بها.

### المطلب السادس: المرأة الضرة:

في الشريعة الإسلامية، يحق للرجل التعدد بحسب ما جاء في القرآن الكريم إلى أربع نساء لكن الحقيقة التي يجهلها الكثيرون أنّ هذا المبدأ لم يكن الإسلام أول من عرفه، حيث سبقه إلى ذلك اليهود والنصارى وعدة حضارات قديمة أهمها الفرس والإغريق القديمة، ولما كان من جمع للنساء والجواري وهضم لحقوقهنّ، جاء الإسلام مقيداً تلك العادة إلى أربعة نساءٍ فقط بهدف تهذيب النفوس وإصلاح المجتمعات مع مراعاة متطلبات الرجل.

تصوّر نعيمة روبرت نموذج المرأة التي قام زوجها بالتعدد عليها، عزيزة واحدة منهنّ، وجدت في زواج زوجها للمرة الثانية ومكوته مع ضررتها مساحة خاصة بها «أنا سعيدة لأنني لست الزوجة الوحيدة، لطالما كنت امرأة مستقلة تمامًا، أحبّ حيزي الخاص بي، وبهذه الطريقة لديّ حيزٌ نفسي، وعندما يعود زوجي، يقدرني ويكون سعيداً برويتي»<sup>2</sup>. لطالما تميّزت شخصية عالية بالاستقلالية، وهذا ما تشهد عليه سنوات مراهقتها، حيث سعت دائماً إلى الحفاظ على خصوصيتها وتوفير متنوع من الوقت لنفسها ولانشغالاتها الشخصية، ممّا يجعل مسألة تقبلها لزواج زوجها أكثر واقعية وإقناعاً. تجمع عزيزة بضررتها علاقة صداقة قويّة بحيث يتشاركن في رعاية شؤون الأطفال دون تحيز «أنا وضررتي متقاربتين للغاية، نوجد من أجل بعضنا، إذا أرادت أن تخرج، أعنتي أنا وزوجي بالأولاد، نريد العدل لبعضنا»<sup>3</sup> هاته العلاقة التي يسودها نوعٌ من التآخي والتآزر بين زوجتين لنفس الرجل ورغم صعوبة

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقن الإسلام، ص 211.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 233.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 233.

تكوين علاقة كهذه وهو موقف يتطلّب التفهم والصبر والإيمان بقدر الله، يعود أساسها إلى عدل الرّجل بينهنّ وإيتاء كلّ واحدة فيهن حقّها الشرعي، بالإضافة إلى سماحة كلّ من عزيزة وضرّتها وطهورهنّ من الحسد والبغض والمنافسة امتثالاً لأمر الله المشرع، يعدّ القبول بالتعدّد أمراً يعود إلى المرأة إذ لا حرج عليها عدم قبول هذا الأمر، كما ليس إلزامياً على الرّجل، إنّما يقصده من لم تعفه امرأة واحدة أو من رأى أنّه ليستطيع تحمّل التعدّد مادياً ومعنوياً.

### المطلب السابع: المرأة المطلقة:

كما شرّع الإسلام الزّواج وجمع القلوب على أساس المودة والرّحمة، شرّع كذلك الطلاق كحلّ نهائي للمشاكل التي قد يعجز الزوجان عن حلّها، وكنهاية لها عندما يتأكّد الطرفان انعدام فرصة التّعاش معاً مجدّداً، رغم مشروعية الطّلاق إلّا أنّه لا يتمّ إلّا بعد عقد عدّة جلسات صلح بين الزّوجين ومحاولة إيجاد حلول وسطية بينهما قبل فسخ العلاقة، تعقد هاته الجلسات سواء من طرف المحكمة أو بتدخّل عائلة الطرفين لإنقاذ شملهما من التشتت. تصوّر المرأة المطلّقة في كتاب نعيمة روبرت بشكل يعكس الثبات والقوّة التي تتحلّى بها من مرّت بهذه التّجربة الصعبة فرغم الانكسار الذي يخلفه رحيل الشخص الذي كانت تظن ان العقد الذي جمعهما سيستمر الى الابد والذي يبعث شعوراً بالخسارة والضعف، إلّا أنّ هذا النّمودج يظهر جانباً من الشّجاعة والرضى بقدر الله، تشارك عالية تجربة انفصالها عن زوجها الذي شهد تغييراً سلبياً في عقيدته وهذا ما أثر على علاقتهما «لقد أضحي مسلماً ضعيفاً وليس هذا ما أريده لنفسى، من الصّعب جدّاً البقاء مع شخص لا يطيع الله، هذا يجعله يتناقض تماماً مع ما تؤمنين به»<sup>1</sup>، هذه الحالة خلقت جوّاً من عدم الأمان والطمأنينة بينهما خاصّة من جهة عالية والتي كانت غير ملتزمة من قبل، إذا فهي تعرف تماماً المتاهة التي يقود إليها التقريط في الدّين، إنّ الالتزام به هو أساس استمرار الزّواج الإسلامي، والتقريط فيه يعني أنّ زواجها لم يعدّ لديه ركيزة قوية تسند عليه، حيث تؤمن أغلب النّساء

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقن الإسلام، ص 238.

المسلمات في قضية الزواج أنّ الرجل إذا كان يخاف الله فلن تقلق بشأن حياتها معه، من المؤكد أنّه سيحترمها ويصونها، حتّى في حالات الخلاف سيعاملها بالمعروف لأنّ هذا ما جاء في كتاب الله وهو مؤمن وملتزم به، كما جاء في قوله تعالى في سورة النساء: «وعاشروهنّ بالمعروف فإنّ كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (19). هذا الإيمان يخلق في قلب المسلمة إطمئناناً على نفسها ودينها ف شخص كهذا لن يُضيف إلى حياتها سوى كلّ خيرٍ وتقدّم إلى أحسن، لهذا يشترط أغلب المسلمين أن يكون شريكهم مؤمناً ملتزماً.

تشاركها ليلي التجربة، والتي تقدّمت بطلب فسخ العقد أو ما يسمّى بالخلع وهو حقّ المرأة في طلب الانفصال، لقد كان انفصالها عن زوجها أمراً ضرورياً لسلامة صحّتها النفسية والحفاظ على معتقداتها الدّينية «انتابني شكّ في نفسي وفيما أوّمن به... فكّرت فحسب أنّه إذا كان هذا هو الدّين، ربّما هذا ليس مناسباً لي، لأنّني أتداعى من الدّاخل هنا لا يمكنني الاستمرار، ولا أستطيع العيش على هذه الحال»<sup>1</sup>، ما جعل حياة ليلي صعبة التحمّل هو انحرافات شريكها عن القيم الدّينية التي جمعتها، جعل ذلك من مسألة العيش معه شيئاً مستحيلاً، لم يعدّ بالشّيء الذي تتغاضى عنه وتصبر على أمل أن يعود إلى ما كان عليه، كانت متيقّنة أنّه إذ استمرّت في تلك العلاقة ستفقد إيمانها وتترزعزع قيمها، وهو أمرٌ منطقي، فالعيش مع شخص قد يقوم بالأشياء التي تعتبر في عقيدتك مكروهة أو محرّمة يخلق تناقضاً وخطراً على الهوية الدّينية والإيمان، فنزول السكينة والموّدة التي ميّزت هاته العلاقة منذ البداية، يحثّ الإسلام للزوجين على الصّبر وإرساء مبدأ التفهام، فالزّواج مؤسّسة لا بدّ لها أن تشهد بعض المطبّات، لأنّها في النّهاية تجمع بين شخصين قد تتباين بينهما الطّباع والأخلاق تختلف بينهما وجهات النظر والأفكار وطريقة معالجة الأمور، فالأصل هو التعلّق وتبني الحوار لحلّ النزاعات والعودة إلى الدّين وأوامره لأنّه يحمل الإجابة دائماً.

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقن الإسلام، ص 243.

كما يدعو دائماً إلى السّماحة حيث يقول الرّسول صلى الله عليه وسلّم «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إذ كره منها خلقاً رضي آخر» رواه مسلم، من الواضح أنّ الشّيء نفسه ينطبق على المرأة المسلمة، لهذا نحن مطالبون بالتّعاضّي والسّتر على أخطاء الآخرين، وأن نلتمس أذاراً لبعضنا<sup>1</sup> أي أننا بشرٌ في التّهاية، وجلٌ من لا يُخطئ، فسعة الصّبر والتسامح تخلق فرصاً جديدة للعلاقات، ولكنّ رغم ذلك، فلا تتسع كلّها ضمن هاته الصّفات، خاصّة عندما يكون الشّريك يهدّد الهويّة الدّينية والصّحة النّفسيّة لشريكه.

أمّ محمّد، نموذج آخر عن المرأة المطلّقة، التي لم تخلق علاقتها ذلك الأمان الذي رجته في البداية، ممّا جعلها تقف مكبّلة أمام عيش الحياة التي طالما رسمتها، بالإضافة إلى تفاقم مشكلة زوجها النّفسيّة والتي أثّرت على نفسيّتها وعلى حياة أولادهم «شعرت بأنّ هناك شيئاً يعوّقني فيما يتعلّق بديني، والطّريقة التي أردت أن أعيشها، وكيف أردت ممارسة ديني، لأنّ مرضه العقلي كان يعطلّ حياتي حقّاً... زيارة مستشفيات الأمراض العقليّة، السّجن، وتعرّضي للتفتيش... لم أكن أشعر بالأمان بصفتي امرأة وقد تأثّر الأطفال سلبيّاً بشكل كبير»<sup>2</sup> هذه الظروف الصّعبة التي تعكس الواقع الذي عاشته أمّ محمّد وحالتها النّفسيّة كلّما شاهدت شريكها وهو يعود سلبياً إلى الوراء ويأبى التقدّم، ممّا وضع علاقتهم في دوامة من المشاكل والانهيّارات النّفسيّة التي تجرّ حتّى الأطفال داخلها، وهذا بعيد كلّ البعد عن العلاقة الصّحيّة التي جعلها الله سكناً وأماناً لعباده.

يصوّر نموذج المرأة المطلّقة التّجربة الصّعبة التي عرفتها بعض النّساء - وإن كان هذا الوضع ينطبق على كلا الجنسين فمسألة الطّلاق تمسهما معاً- والتي لا تفشل في ترك نوع من الفراغ والاضطراب في حياتها، إلّا أنّها لم تسمح لسلبية هذه التّجربة أن تلوّن حياتها، وهو ما أثار إعجاب نعيمة التي ترجع هذه القوّة في الثّبات إلى تعلّق هاته النّسوة بالله وأنّ الله لا يكفّ نفساً إلّا وسعها، هاته النّقطة التي كانت بمثابة النّهاية أصبحت نقطة بداية

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقن الإسلام، ص 236.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 245.

جديدة لهنّ لتحقيق ما شعرنّ أنه ضروري في حياتهنّ والتطلّع قدماً إلى المستقبل إيماناً بأنّ عوض الله الجميل آتٍ لا محالة.

### المطلب الثامن: المرأة الأمّ:

تحلّ الأمّ مكانة مقدّسة في الدّين الإسلامي، فهي الرّكن الدّافئ الذي يجمع بين الأفراد وحاضنة الأجيال ومدرستهم، وقد وصى الله تعالى بوجوب الإحسان إليها والتّماس رضاها. وقد جاء في قوله تعالى في سورة الأحقاف: « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (15) » هذه الوصية التي تحمل في حيويتها عظم دور الأمّ الذي يبدأ لحظة نفخ روح الطفل في رحمها حتّى يبلغ أشده ولا يزال، فالمرء يكبر عن كلّ شيء إلّا عن أمّه ولو بلغ من العمر المشيب، لها عليه احترامها ويزهّا الذي يعتبر من أعظم الطرق إلى الجنّة وسبب الفلاح في الدّنيا والآخرة، والإحسان لها خاصّة عند الكبر واشتداد العمر فتكون بحاجة إلى ونيس وسند رحيم، وقد جاء رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلّم يسأله: يا رسول الله من أحقّ النّاس بصحبتى؟ فأجابه النّبي: أمّك. فقال: ثمّ من؟ فأجاب أمّك. فقال ثمّ من؟ فأجابه: أمّك. فقال: ثمّ من؟ فأجابه: أبوك. تتمثّل هذه الحقوق الثلاثة في: حقّ الحمل و مشقته، و المخاض و صعوبته والتّربية و عنائها، والتي تبرز التّضحيات الجمّة والدّور العظيم الذي تقوم به الأمّ، فهي منبع العاطفة والرّحمة والعطاء.

تصف نعيمة إحساسها وهي حاملٌ بابنها الأوّل كونها أوّل تجربة لها: «مراقبة جسمك يتغيّر، الإحساس بحركات الحياة النشيطة داخلك، رؤية صور لأصابعه، أقدامه الصغيرة، وتشكيل الأضلاع الصغيرة الرّائع... التّواضع لأنّك تعرفين أنّك بنفسك كنت على تلك الحال مرّة، ولأنّه يتمّ تذكيرك بأنّك لا تملكين أي سيطرة مهما كانت على ما يجري داخل جسمك إذن أنّ الله الخالق يتولّى كلّ شيء... لقد اختار أن يبارك رحمك بهذه الحياة الجديدة، لأنّك

تشاركين في طقس الولادة النبيل العتيق»<sup>1</sup> هذا الإحساس الذي يعتبر أعظم الأحاسيس الإنسانية وأول رابط عاطفي يتشاركه الطفل مع أمه، هذه الميزة التي ميز الله تعالى بها الأنثى أن جعلها حاضنة للحياة ومساهمة في استمرار النسل البشري. كما تشر نعيمة إلى حالة الخشوع التي تتملك المرأة المسلمة خلال مرحلتها هذه واستشعارها بعظمة من يرضى الروح التي في داخلها ويدبر أمرها، وهو ما يخلق نوعاً من الطمأنينة والرضا والإحساس بالتميز وشكر الله على نعمته، فكم ممن حرم من هذه النعمة العظيمة.

كما تبرز نعيمة صورة النساء الغربيات اللاتي اعتنقن الإسلام، بصفتهن أمهات مسلمات والتحديات التي تواجههن في تربية طفل مسلم مقتنع بمبادئه، وسط بيئة تتعارض قيمها بشكل كبير مع قيم الإسلام، وفي هذه النقطة تقدم راببة التي تشتغل مدرّسة نصيحة إلى الأمهات المسلمات «ينبغي أن نتذكّر الطريقة التي تعلّمنا بها الدين، لقد تمّ شرح كلّ شيءٍ لنا، قرأنا، تعلّمنا، وتلك هي الطريقة التي يجب أن نعلّم بها أبنائنا أيضاً ينبغي أن نعود إلى ذلك الزمن عندما لم نكن نعرف شيئاً عن الدين، وتعليم أبنائنا بالطريقة نفسها»<sup>2</sup> وهي مقدّمة منطقية تسهّل على الأمهات اللاتي كانت لهنّ سابقاً تجربة في استطلاع الإسلام وتعلّم تعاليمه والافتتاع به لفهم كيفية ترسيخ الدين في عقول أبنائهم، و لا يخفى أن البيت هو الخلية الأولى التي يعرفها الطفل خلال نشأته، والذي يلعب دوراً كبيراً في تشكيل شخصية ومعتقداته وبناء عقلية، فمنه يستقي سلوكياته وتصوّراته الأولى والتي تترسخ في عقله، و«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الرسول الله صلى الله عليه وسلّم: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ... فالبيت هو إذن المسؤول عن عقيدة الطفل، يُحافظ عليها كما فطرها الله عزّ وجلّ، أو يخربها.... فقد وضع الله فطرته في هذا الطفل، وجعل والديه أمناء ومسؤولين عنه»<sup>3</sup>، إذن فمن واجب الوالدين غرس القيم

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام، ص 256.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 269.

<sup>3</sup> - خالد أحمد الشنتوت، دور البيت في تربية الطفل المسلم، المدينة المنورة، ط6، السّعودية، 2005، ص 07.

الإسلامية في قلوب أبنائهم وخلق بيئة عائلية تتبنى التعاليم الإسلامية كونهم أول محيط يعرفه الطفل كي تترسخ فيه وينشئ عليها؛ هذه هي وظيفة الوالدين الأساسية وواجبهما إتجاه أبنائهما.

تصف هاجر التي أنجبت ابنها قبل أن تبدأ التقيد بتعاليم الدين، تغير منهجها في التربية «كنت معتادة من قبل على التصرف كما لو أنني أملك ابني، لا أفعل ذلك الآن، أقدر تمامًا أنه أمانة لدي، وأنه سيتم سؤالي عما فعلته الأمانة، إلا أركز أكثر على الحياة الآخرة في تربيته، وكل ما سيفعله بعد ذلك بحياته يبقى من شأنه الخاص»<sup>1</sup>، و تقصد بقولها أنه أمانة أي أنها مسؤولة أمام الله عن تعليمه وتوجيهه إلى الطريق الصحيح المتمثل في الإسلام وغرس مكارم الأخلاق في قلبه وإعداده أملاً أن يكون عبداً صالحاً يسعى إلى كسب مرضاة الله في الدنيا والآخرة، وهذا يعكس سعي المرأة المسلمة إلى أن تكون نموذجاً حسناً يقتدي به ابنها كعبد مسلم صالح.

تقتضي تربية طفل على أساس إسلامي في المجتمعات الغربية جهداً مضاعفاً لما عليه الحال في المجتمعات الإسلامية، إذ دائماً ما تتشكل مخاوف لدى الآباء حول التحديات التي قد تواجه أبنائهم في الحفاظ على هويته الدينية وسلامة عقيدتهم، خاصة وسط ما ينتشر في الغرب من أفكارٍ لا تتحملها الفطرة الإنسانية. عندما يبلغ الأطفال سنًا معينًا يتوجب عليه الخروج وحده إلى المجتمعات المحيط به والاختلاط معه، حيث يحين وقت الدخول إلى المدرسة، تختار أغلب الأمهات المسلمات مدارس إسلامية لتسجيل أبنائهن فيها وهي المدارس التي تتبع منهجاً إسلامياً للتدريس، والتي «تساعد على جعل الطفل المسلم آمناً ووثقاً بهويته أو هويتها الإسلامية، ولا يشعر بالإحراج لأنه لا يستطيع تناول شطائر لحم الخنزير، أو يشعر بالخجل عندما يحين وقت الصلاة، أو يكون صائماً، ولا يكون هناك مشكلة في ارتداء الحجاب، بالمختصر سيكون لديه فرصة لرؤية طريقة الحياة الإسلامية-

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساء اعتنقت الإسلام، ص 265.

طريقته في الحياة- بشكل طبيعي»<sup>1</sup>. هذا النوع من المدارس يوفر بيئة تعليمية تتطابق مع ما ينصّه الدّين الذي نشأ عليه الطّفل في بيته، لذا لن تكون لديه فرصة الإحساس بالاغتراب أو العزلة، سيكون حرّاً بممارسة عقائده وعيش إسلامه بطريقة لا تعرّضه للإحراج أو الانتقادات، كما تمنحه شعوراً بالانتماء والرّاحة كونه مع مسلمين مثله ممّا يمنحه فرصة أكبر لتطوير نفسه واستقبال العلوم من جهة وتعزيز فهمه للدّين والتمسك بقيمه من جهة أخرى.

نظراً لتواجدهم ضمن ثقافة متحرّرة وغير مقيدة يتوجّب على الوالدين غرس القيم الإسلامية فيهم مبكراً وذلك عن طريق التّشجيع والتّحبيب في الدّين وليس التّرهيب الذي يجعل الطّفل ينفر منه، تشاركنا أمّ محمد أسلوبها في تربية أبنائها «أسلوبي في التربية هو أنّ أولادي يجب أن يُطيعوني... لا يُمكنني إملاء الإسلام على أطفال: ينبغي أن أعلمهم الإسلام بطريقة تجعلهم يرغبون باتّباع تعاليمه»<sup>2</sup> هذا المنهج يُنشأ أفراداً يؤمنون بالإسلام عن قناعة، فبدل فرض الدّين عليهم بالقوّة، تعمل أمّ محمد على رسم صورة محبّبة للإسلام تجعل من أطفالها يتقدّمون نحوه ويستفسرون عن تعاليمه عن قناعة، منه تتشكّل لديهم أسس دينية قويّة تصمد أمام التّحدّيات المحتملة، أمّا نعيمة فترى أنّه من غير المعقول اتّباع ما تروّجه ثقافات العصر الحالي عن عدم التّدخل في قرارات الأبناء وإعطائهم فرص اتّخاذ قراراتهم «كوني مسلمة ملتزمة ليس ممكناً بالنّسبة لي اعتماد مقارنة عدم التّدخل في رعاية الأطفال: السّماح لأولادي بفعل كلّ ما يحوّل في ذهنهم، دون أي حساب للحدود التي وضعها الله بالنّسبة للوالدين، يعدّ كل من الأب والأمّ مسؤولين عن تعليم أبنائهم الصواب من الخطأ، إضافة إلى أخلاق وآداب الإسلام»<sup>3</sup> ففي ظلّ منهج التربية الغربية الذي يدعو إلى إعطاء الحرّية في اتّخاذ قراراته الخاصّة وهو ما يسمّى حالياً التربية الحديثة، وما تتجرّ عليه من انحرافات في السّلوک والمعاملة لدى الطّفل كونه لا يزال غير قادر على التّفريق بين الصالح

<sup>1</sup> - نعيمة روبرت، نساءً اعتنقت الإسلام ص 271.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 277.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

والطالح وهنا يبرز دور الوالدين في احتوائه وتعليمه وتأديبه في حالات معيّنة، خاصة أم كونها الأقرب إلى الطفل لأنها لا تفارقه في السنوات الأولى من حياته عكس الأب الذي يغيب لساعات، أمّا في حالات عمل الأمّ، والتي تصوّرها نعيمة ك نماذج استطعن تحقيق نجاح في أعمال من إنشائهنّ الخاصّ تسيّر من المنزل وهذا نظرًا لصعوبة إيجاد عمل في وسطٍ غربي يتوافق وشروط المرأة المسلمة الملتزمة، ممّا لا يؤثر على العلاقة المتينة بين الأمّ وصغيرها والعناية به.

تبرز صورة الأمّ المسلمة الملتزمة في كتاب نساءٍ اعتنقت الإسلام، كشخصية قوية وقادرة ملهمة، تتمسك بأسس الدّين وسط بيئة غير مقيّدة بقيم أو تقاليد اجتماعية، ممّا يشكلّ تحديًا لها، والتي تسعى من خلال النماذج المذكورة إلى جعل الدّين ركيزة لمنهج التربية والتعليم الأبناء مفهوم الدّين وحاجتهم إليه: كونه الذي سيقم شخصيتهم ويهدّبها، ويحول بينهم وبين الانحرافات التي قد تعرضها الثقافة المحيطة بهم، وبالنظر إلى ذلك فإنّ الفهم الصّحيح للإسلام يُربّي القناعة والاعتزاز به في قلب الطفل حتّى إذا خرج واختلط بالمجتمع، يأمن على دينه ولا يخجل منه أو من أداء تعليمه. تُظهر نعيمة اعتزازها بهاته الأمّهات التي أخذن على عاتقهنّ إحتضان أفراد أسرهنّ ورعايتهم جسديًا وروحيًا، وجعل الاهتمام يغرس القيم وإنشاءهم كمثال للمسلم المتمسك بدينه في زمن الفتن والانحطاط.

يحمل كتاب "نساء اعتنقن الإسلام" مجموعة تجارب نساء عبرن رحلة هامة، هذه الرحلة نحو الإسلام التي كانت مليئة بالشكوك و التساؤلات كانت السبيل إلى اليقين نظرت من خلالها هاته النسوة إلى العالم نظرة مغايرة، نظرة يملأها الأمل و الإيمان و لمح الخير في كل قضاء. أبرزت نعيمة التحديات التي واجهت هاته النساء في مجتمعهن ومواقفهن من تعاليم ه1 إذا الدين الذي يجمع بين العبادات والأخلاقيات و الذي عزز من علاقتهن ببعض ليشكل مجتمعا تربط بينه الأسس الدينية فمنهن الملتزمة و المتزوجة و المطلقة كل واحدة تحمل رؤى و تجارب خاصة بها .

# خاتمة

## خاتمة:

في ختام ها البحث الذي تناولت فيه صورة المرأة في كتاب "نساء اعتنقن الإسلام " لنعيمة روبرت، وبعد استقراي للإشكاليات التي تم طرحها في بداية البحث و التوسع فيها ، توصلت إلى بعض النتائج التي يمكن تلخيصها كالآتي:

-رغم الجدل الواسع الذي عرفه مصطلح الكتابة النسوية إلا أنه لا يمكن إنكار القدرة الإبداعية للمرأة وتميزها في المجال الإبداعي.

-عرفت المرأة تقييدا واحتقارا في أغلب الحضارات القديمة التي قدست الرجل وتجاهلت انسانية المرأة ودورها المحوري في إنشاء الأجيال واحتضانهم.

-تعود أغلب الانتهاكات التي مورست على المرأة تحت مسميات الأديان إلى الجهل بتعاليم الشريعة السمحاء و التي أقرها الإسلام و منح المرأة المكانة التي تستحقها.

-تشهد المرأة المعاصرة حالة من الفراغ والتراكمات النفسية بسبب الانغماس في متطلبات الاستقلالية التامة و السعي الحثيث إلى تجاوز الرجل.

- تعود أسباب نفور الكثير من أبناء الثقافة الغربية من كل ماله صلة بالإسلام والمسلمين إلى الأفكار المغلوطة المتداولة عن هذا الدين و جهلهم بماهيته الحقيقية وتعاليمه.

-رغم الصعوبات التي تواجه العديد من المسلمات المتواجدات في المجتمعات الغربية إلا أن إيمانهن بالله واعتزازهن بدينهن حال دون رضوخهن لمفاتن الحرية المعاصرة.


-إن المسلم اينما مرّ ترك الأثر الطيب للإسلام و هذا ما تأكده قصص النساء التي ذكرهن كتاب نعيمة روبرت.

-إن الإسلام نمط حياة ودين أخلاق وتعامل كما هو دين عبادات وفرائض وهذا ما قذف الإيمان في صدور كثير من النساء اللواتي ظنن أنهن بلغن أسمى مراتب الحرية والاستمتاع.

-المرأة المسلمة ليست ذليلة أو جاهلة لأشكال الحياة المعاصرة إنما هي قدوة اعزّها الله بالإسلام ونور بصيرتها للحق.

-تنوعت صور النساء في كتاب "نساء اعتنقن الإسلام" لنعيمة روبرت ضمّت منها: الزوجة، المطلقة، الضرة، العاملة، المتعلمة... تميزت كل واحدة بأفكارها ورؤيتها للعالم وأجمعن على أن الدين أساس صلاح الفرد وسلامته وأن الإسلام قد انتشلهن من الضياع و الحيرة و سمى بهن إلى الروحانية والسلامة النفسية.

وفي الاخير أرجو أن يكون بحثي قد أصاب و لو بالجزء اليسير و لله التوفيق.



قائمة المصادر  
والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

-القران الكريم برواية ورش

1- المصادر:

1-نعيمة روبرت، نساءً اعتنقن الإسلام، تر: مروان سعد الدين، مكتبة العبيكان، ط1، السعودية، 2008.

2- المراجع باللغة العربية:

1-باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

2-حسين مناصرة النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008.

3-جاسم بن بن محمد، الهوية الاسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر، ط1، الكويت، 2012.

4- خالد أحمد الشنتوت، دور البيت في تربية الطفل المسلم، المدينة المنورة، ط6، السعودية، 2005.

5- درية شفيق، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر، القاهرة ، 1955.

6- الصادق النيهوم ، الحديث عن المرأة و الديانات، تالة للطباعة و النشر ، ط1، لبنان ، 2002،

7- عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج1، مطبعة المعارف ، ط2، السعودية ، 1932.

8- عدنان حسن باحراث، حجاب المرأة المسلمة وحدوده الشرعية من الوجهة التربوية الإسلامية، مكتبة الملك فهد، ط1، السعودية، 2012.

9- علي عثمان، المرأة العربيّة عبر الحضارات، دار التضامن للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1975.

- 10- لجنة الدعوة الالكترونية، حقوق المرأة و أحكام الزواج بين المسيحية و الإسلام، مكتبة نور الالكترونية، 2015.
- 11- محمد بنيعيش، حجاب المرأة وخلفيات التّبرج في الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، ط1، 2007.
- 12- محمد فياض، المرأة المصرية القديمة ، دار الشروق للطباعة و النشر ، ط1، القاهرة 1995.
- 13- مجيد الصميري، الزّواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه، الدار الإسلامية، ط4، بيروت، 1986.

### 3- المراجع المترجمة:

- 1- بام موريس ، الأدب و النسوية ، تر: سهام عبد السلام ، المشروع القومي للترجمة ، ط1، القاهرة ، 2002.
- 2-سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر.

### 4-المجلات والدوريات:

- 1- جوليا كريستيفا، الهوية و الاختلاف، مجلة الكاتبة، ع2، 1994.
- 2- حسين العودان، المرأة في الديانات، مجلة المعرفة ، العدد373 ، 1994.
- 3- صبحي المحمصاني ، مكانة المرأة في الإسلام ، مجلة الأديب، ج2.ع2، 1946.
- 4- عبد الحلیم نور الدين، محاضرة المرأة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الأول ، مكتبة الإسكندرية ص2.

- 5- كويد صفيان ،الدور الاقتصادي و الاجتماعي للمرأة من منظور اسلامي ، مجلة الدفاتر ، ع18، 2022.
- 6-لخضر ابن بوزيد، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006، ص 7.
- 7-لخامسة علاوي، الحركة النسوية الغربية الأصول و الآفاق ، سلسلة الأنوار،مج4.ع1 ، 2014.
- 8-محمد الغرب موسى، نافذة على الثقافة العالمية مأساة المرأة الغربية في المجتمع الاستهلاكي، مجلة الدوحة، ع4، 1981.
- 9-نادية بوجلال، المرأة اليونانية بين المركز و الهامش،مجلة المعيار ، المجلد26 ،العدد63، 2022،
- 10-نواره دري، الحقوق المالية للمرأة في الشريعة الاسلامية ،دراسة مقاصدية، مجلة التراث، مج 1، ع29 ، 2018.

#### 5-الرسائل والأطاريح:

- 1-سعيدة محمد ابو رزيزة ، مكانة المرأة بين المسيحية و الاسلام . بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة 1408هـ.



# فهرس المحتويات

الفهرس:

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة ..... ص2

الفصل الاول : المرأة في الانساق الدينية

المطلب الاول: المرأة في النسق الحضاري القديم.....ص6

المطلب الثاني: المرأة في نسق الرسالات السماوية .....ص13

المطلب الثالث: المرأة في نسق الثقافة الغربية المعاصرة.....ص21

الفصل الثاني : صورة المرأة في كتاب نساء اعتنقن الإسلام لنعيمة روبرت

المطلب الاول: المرأة العربية المسلمة.....ص28

المطلب الثاني: المرأة الغير الملتزمة.....ص31

المطلب الثالث: المرأة المتحررة بالمفهوم الغربي .....ص35

المطلب الرابع: المرأة المتعلمة و العاملة.....ص37

المطلب الخامس: المرأة الزوجة.....ص41

المطلب السادس: المرأة الضرة.....ص44

المطلب السابع: المرأة المطلقة.....ص45

المطلب الثامن: المرأة الام.....ص48

الخاتمة .....ص55

قائمة المصادر والمراجع.....ص58

الفهرس .....ص62

الملخص.....ص64

## ملخص :

يأتي هذا البحث لدراسة موضوع صورة المرأة في كتاب نساء "اعتنقن الإسلام" لنعيمة روبرت بهدف الكشف عن الاشكال والتنوعات الثقافية والاجتماعية لطبيعة المرأة داخل النص، وقد استقرت نماذج من الكتاب لشخصيات واجهن صراعات شخصية في محاولة إيجاد السلام الداخلي ومعنى للوجود الإنساني والآراء المختلفة حول الإسلام. كما تطرقت إلى مكانة المرأة المهمة بصفقتها النصف الثاني للمجتمع وحاضنة أجياله. واعتمدت فيها على أهم المراجع التي تمد للموضوع بصلة سواء من المنظور الاجتماعي أو الثقافي أو الإنساني وهو ما ساهم في تعدد الرؤى وتباين الآراء.

الكلمات المفتاحية: المرأة . الديانات. الحضارات. الثقافة. الصورة

### Résumé:

L'étude analyse la représentation des femmes dans le livre "les femmes qui ont embrassé l'islam" mettant en lumière les problématiques et les diversité culturelles et sociales de la nature féminines dans le texte.

Il explore des personnages confrontés a des conflits personnels pour éteindre la paix intérieure et comprendre la signification de l'existence humaine toutes en examinant différents points de vue sur l'islam.

De plus elle met en avant le rôles vitale des femmes entant que pilier de la société et éducatrices des futures génération en s'appuyant sur des références important couvrant les perspectives sociale culturelle et humaine , ce qui a conduit à une pluralité de visions et une diversité d'opinion

### Mot clés :

Femme ..religion. civilization .culture. image